الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة المجاهد عبد الحفيظ بو الصوف ـ ميلة ـ

كلية الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

فونولوجيا الحركات في الدرس الصوتي العربي الحديث ـ قراءة في نماذج مختارة ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد:
سمية بجعيط

إشراف الأستاذ:
د. عزوز سطوف

السنة الجامعية 2026/2025

إهداء

الى والدي العزيز الذي كان ولا يزال يضيء لي طريق العلم حفظه الله ورعاه، والى والدتي الطاهرة تغمدها الله بواسع رحمته وأسكنها الفردوس الأعلى التي غرست في حب العلم منذ نعومة أظافري وكانت تتمنى ان تراني في هذا المستوى

الى إخوتي وأخواتي الأعزاء وزوجاتهم وأزواجهم وأبنائهم وبناتهم الكرام، الذين كانوا خير عون وسند سائل المولى عزوجل أن يجزيكم عني جزاء الخير

شكر وتقدير

قال رسول الله -ص- {من لم يشكر الناس لم يشكر الله}

وعملا بهذا الحديث واعترافا بالجميل أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان الى أستاذي الفاضل الدكتور **"عزوز سطوف"** الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة فكان نعم الموجه والمرشد، لقد أفدت من عمله الغزير وتوجيهاته القيمة الذي كان له الأثر في اخراج هذا العمل في صورته الحالية

فجزاه الله خير الجزاء، واسأل الله أن يبارك في عمله وعمره.

كما أشكر أعضاء اللجنة المناقشة الموقرة على قبولهم مناقشة هذا العمل

مقدمة

مقدمة:

تعد الدراسة الصوتية من أهم مجالات البحث اللساني المعاصر؛ لما لها من دور أساسي في فهم بنية اللغة وتحليل نظامها الداخلي. فالأصوات اللغوية تمثل اللبنة الأولى والوحدة الأساسية في تشكيل الوحدات اللغوية وصياغة منطوقها، ومن دون فهم الياتها وقوانينها يتعذر إدراك المستويات اللغوية الأخرى كالصرف، والنحو، والدلالة.

وإن كان النظام الصوتي لأي لغة يقوم على ثنائية الصوامت والصوائت، واللغة العربية بها فوائد كالحركات، والتي تحوز مكانة مميزة ومركزية داخل النظام الصوتي العربي وهذه الحركات تمنح الكلمة سلامة النطق ووضوح المعنى وتساعد على التمييز بين الكلمات والدلالات المختلفة

بناء على هذه الأهمية البالغة يأتي هذا البحث ليتناول الحركات العربية محاولا رصد سلوك الحركات داخل النظام الفونيمي للغة العربية، والكشف عن قوانينها التشكيلية ووظائفها التمييزية في محاولة تقديم رؤية لسانية حديثة تستنطق التراث الصوت العربي الحديث وتتقاطع مع المناهج اللسانية المعاصرة.

وتؤدي الحركات في النظام الصوتي وظائف متعددة تتجاوز الجانب النطق الى مجالات أعمق تشمل التمييز الدلالي وبناء المقاطع، وتنظيم الإيقاع وتشكيل البنية الصرفية للكلمة

وقد شهدت دراسة الحركات تطورا ملحوظا في الدرس الصوت العربي الحديث حيث انتقلت من العرض الوصفي التقليدي الى التحليل الفونولوجي الذي ربط بين الصوت والوظيفة داخل النظام اللغوي ولقد جاء عنوان بحث موسوما: "فونولوجيا الحركات في الدرس الصوتي العربي الحديث قراءة في مؤلفات مختارة"

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو: الرغبة في فهم كيفية تطور الدرس الصوتي العربي الحديث ومدى تأثره بالاتجاهات اللسانية المعاصرة خاصة في مجال الفونولوجيا.

إضافة الى ذلك محاولتنا الربط بين التراث الصوت العربي والتصورات الحديثة مما يسهم في بناء رؤية متكاملة حول دراسة الحركات.

حيث تنطلق هذه الدراسة من اشكالية عامه وهي: كيف عالج الدرس الصوت العربي الحديث للحركات من منظور فونولوجي؟

كما تتفرع هذه الاشكالية في عده تساؤلات وهي:

– ما طبيعة التصورات الفونولوجية للحركات في المؤلفات الصوتية العربية الحديثة؟

–ما اثر هذه الدراسات في تطوير البحث الصوتي العربي في فونولوجيا الحركات؟

– ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين المؤلفين في كتب مختارة "أحمد مختار عمر" و "كمال بيشر" في معالجة الحركات؟

وللإجابة على الإشكالية وضعنا خطة بحث تفصيليه تضمنت فصلين: الفصل النظري وتناولت فيه الإطار النظري لفنولوجيا الحركات في الدرس الصوت العربي الحديث؛ يتضمن ثلاث مباحث: أما المبحث الأول: كان مدخلا الى فنولوجيا وعلاقاتها بالدراسة الصوتية، بينما خصص الثاني: لدراسة الحركات في النظام الصوتي العربي اما الثالث الحركات بين التراث الصوتي العربي والدرس الحديث

والفصل الثاني: رصد للدراسة التطبيقية لفنولوجيا الحركات في مؤلفات صوتية عربية حديثة ويتضمن هذا الفصل ثلاث مباحث حيث عرض الأول مؤلفات المعتمدة في الدراسة، بينما تناول الثاني التحليل الفونولوجي للحركات في المؤلفات المختارة؛ أما الثالث فخصص للمقارنة بين هذين المؤلفين "أحمد مختار عمر" و"كمال بيشر" كما اعتمدت هذه الدراسة على المناهج التالي:

–المنهج الوصفي وذلك من خلال عرض المفاهيم الأساسية المتعلقة بالفونولوجية والحركات

– المنهج المقارن من خلال المقارنة بين التصورات الصوتية للحركات للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينهما

وبحثنا ليس بدعا في موضوعه بل لاقى اهتماما كبيرا من لدن اللغويين ظهر في العديد من الرسائل الجامعية الحديثة التي درست الحركات من زاوية صوتية فونولوجية وفيما يلي عرض لأهم هذه الدراسات:

– رسالة زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربية، دراسة في التشكيل الصوتي

تعد هذه الرسالة من أهم الدراسات الاكاديمية المتخصصة في الحركات، وهي رسالة ماجيستر بالجامعة الأردنية 1994، وقد عالجت الحركات في العربية من منظور صوتي فونولوجي يجمع بين التشكيل الكتابي والبنية الصوتية، حيث ركزت على علامات التشكيل (فتحة، ضمة، كسرة، سكون)

– رسالة أبو بكر حسيني، تقدير الحركات الإعرابية: رؤية في ضوء التفكير الصوتي الصرفي

تعد هذه الدراسة من الرسائل الجامعية المهمة في مجال الحركات، وهي بحث أكاديمي منشور ضمن اعمال جامعة ورقلة سنة 2006، وتتناول هذه الدراسة موضوع الحركات من زاوية متميزة، حيث لا تقتصر على الجانب الصوتي بل تربط بين الحركات والاعراب والبنية الصرفية، وهو ما يجعلها قريبة من التصور الفونولوجي للحركات داخل النظام اللغوي

واستند بحثنا على مجموعة من المراجع بينها:

– محمود السعران، في علم اللغة العربية مقدمة للقارئ العربي

– تمام حسان، في اللغة العربية معناها ومبناها

– محمد عيد، علم اللغة نشأته وتطوره.

واعترضتنا جملة من الصعوبات المنهجية والمعرفية وتتجلى أبرز هذه العقبات في تشعب مسارات البحث؛ إذا لم تعد الحركات مجرد ظاهرة صوتية معزولة بل تبين أنها نقطة التقاء مركزية تتوزع بين حقول معرفية متعددة

فدراسة الفونولوجيا هنا تفرض بالضرورة الانفتاح على اللسانيات الحديثة بآلياتها المنهجية، والانتقاء المباشر مع النحوي والصرف لتفسير التغيرات الحركية ووظائفها الاعرابية والاشتقاقية فضلا عن الارتباط الوثيق بعلم الدلالة لرصد أثر الحركة في توجيه المعنى. هذا التدخل المعرفي فرض علينا تحديا كبيرا في ضبط حدود البحث والموازنة بين هذه الحقول المتكاملة دون الإخلال بالخصوصية الفونولوجية للموضوع

هذا وما عسانا إلا أن أقول: "لكل شيء إذا ما تم نقصان" فقد استفرغنا جهدنا في انجاز هذا البحث وحرصنا على أن نخرجه في صورة مقبولة علميا ولكنه يضل مجهودا بشريا يشوبه النقص وتعثره الهنات فالله من وراء القصد وعليه التكلان

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان لأستاذي المشرف "**عزوز سطوف**" على توجيهه ودعمه لطيلة انجاز هذه المذكرة

كما أشكر لجنة المناقشة على ما تجشموه من جهد في قراءة وتصويب وتقويم مذكرتي رغم انشغالاتهم الكثيرة فكل عبارات الشكر والامتنان على هذا الشرف الذي منحتموني إياه

الفصل الأول: الإطار النظري لفونولوجيا الحركات في الدرس الصوتي

الفصل الأول: الإطار النظري لفونولوجيا الحركات في الدرس الصوتي

تمهيد:

يشكل الصوت اللغوي أحد أهم مكونات البنية اللغوية، إذ تقوم عليه عملية التواصل الإنساني في صورتها المنطوقة، وتنبثق عنه مختلف المستويات اللغوية الأخرى، من صرف ونحو ودلالة، وقد حظيت الأصوات باهتمام مبكر في التراث اللغوي العربي حيث أدرك العلماء الأوائل طبعتها ووظائفها، وخصصوا لها مباحث دقيقة في كتب النحو وغيرها من الكتب كان لها أثرا واضحا في تطور الدراسات الصوتية لاحقا.

ومع تطور اللسانيات الحديثة، ظهرت اتجاهات جديدة في دراسة الأصوات تميزت بالفصل بين مستويين أساسيين هما: المستوى الفوناتيكي (Le niveau phonetique) الذي يهتم بالجانب الفيزيائي والنطقي للأصوات؛ والمستوى الفونولوجي (Le niveau phonlogique) الذي يعني بوظائف الأصوات داخل النظام اللغوي وعلاقاتها البنيوية والدلالية، وقد أسهم هذا التمييز في إعادة قراءة النظام الصوتي للغات منها اللغة العربية

كما تعد الحركات من العناصر الصوتية الأساسية في العربية، إذ لا يقتصر دورها على إكمال البناء القطعي للكلمة، بل تؤدي وظائف فونولوجية دلالية مهمة مثل التميز بين الصيغ الصرفية والدلالية المختلفة، وقد تناول القدماء الحركات بوصفها علامات اعرابية أو عناصر صوتية مكملة للحروف في حين أعادت الدراسات الصوتية الحديثة النظر فيها ضمن إطار فونولوجي يدرس خصائصها ووظائفها داخل النظام اللغوي

وقد شهد الدرس اللساني العربي الحديث محاولات متعددة لإعادة بناء النظام الصوتي العربي وفق مناهج لسانية معاصرة، فظهرت مؤلفات صوتية فونولوجية قدمت تصورات مختلفة للحركات من حيث تصنيفها، وخصائصها، ووظائفها داخل البنية اللغوية؛ وتستدعي هذه التصورات دراسة تحليلية مقارنة لكشف أوجه التشابه والاختلاف بينها.

المبحث الأول: مدخل الى الفونولوجيا وعلاقتها بالدراسة الصوتية

1-الفونولوجيا وتميزها عن الفوناتيك:

- نشأة الفنولوجيا كعلم لغوي حديث:

لم يظهر مصطلح الفونولوجيا في الدراسات اللغوية القديمة بوصفه علما مستقلا، بل ارتبط ظهوره بتطور اللسانيات الحديثة خاصة مع الاتجاه البنيوي، الذي ركز على دراسة اللغة بوصفها نظاما من العلاقات المتشابكة بين الوحدات اللغوية؛ وقد ادى هذا التوجه الى إعادة النظر في دراسة الأصوات، والتمييز بين مستويين أساسيين هما: مستوى الأصوات من حيث طبيعتها المادية، ومستوى الأصوات من حيث وظيفتها داخل النظام اللغوي"[1] وقد ساعد هذا التميز على نشوء الفونولوجيا بوصفها علما يهتم بالجانب الوظيفي والتنظيم للأصوات، لا مجردة وصفها فيزيائي أو نطقيا؛ فأصبحت الدراسة الصوتية لا تقتصر على مخارج الأصوات وصفاتها، بل تجاوزت ذلك الى البحث في العلاقات التي تربط الأصوات ببعضها البعض داخل النظام اللغوي، وما تؤديه من وظائف دلالية"[2]

ويؤكد عدد من الباحثين العرب أن الفونولوجيا تمثل مرحلة متقدمة من مراحل التفكير الصوتي، لأنها لا تنظر الى الصوت بوصفه حدثا فيزيائيا فحسب، بل بوصفه عنصرا داخل بنية لغوية متكاملة، يخضع لقوانين وعلاقات محددة[3]. ومن هنا أصبحت الفونولوجيا أحد الفروع الأساسية في اللسانيات الحديثة الى جانب علم الصرف والنحو والدلالة

ب- مفهوم الفنولوجيا في الدراسات الصوتية العربية الحديثة

يعرف علم الفونولوجيا في الدراسات اللسانية بأنه العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية من حيث وظيفتها في النظام اللغوي اي من حيث قدرتها على التمييز بين المعاني، وتكوين

[1] محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 1997 م، ص 83

[2] تمام حسن: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر ،1998 م، ص 54

[3] عبد الصبور شاهين: في علم اللغة، العام مؤسسه الرسالة، بيروت، لبنان، د ط، 1998 م، ص 121

الوحدات اللغوية المختلفة"[1] فهو لا يهتم بالصوت في ذاته بما بل لما يؤديه من دور داخل بنية الكلمة والجملة.

ويرى بعض الدارسين "أن الفونولوجيا هي دراسة النظام الصوتي للغة، من حيث البنية الداخلية والعلاقات بين وحداته مثل الفونيم والمقطع والتبرع والتنغيم"[2]. وبهذا المعنى فان الفنولوجيا تمثل مستوى تجريديا من مستويات التحليل اللغوي لأنها تتعامل مع الوحدات الصوتية من حيث قيمتها الوظيفية، لا من حيث تحققها الفعل في الكلام وفي الإطار العربي عرفت الفنولوجيا بأنها العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية من حيث كونها وحدات مميزة للمعنى، أي من حيث وظيفتها في التفريق بين الكلمات والتراكيب المختلفة"[3] فعلى سبيل المثال يؤدي اختلاف الحركة العربية الى اختلاف المعنى كما في: كتب– كتب_ كتاب

ففي هذه الأمثلة تؤدي الحركات دور فونولوجيا في التمييز بين المعاني والصيغ الصرفية، كما يعتقد بعض الباحثين "أن مجال الفونولوجيا لا يقتصر على دراسة الفونيمات، بل تشتغل أيضا دراسة البنية المقطعية والأنماط الإيقاعية، والعلاقات بين الأصوات في الإطار اللغوي مثل الإدغام، والحذف، والإمالة وغيرها من الظواهر الصوتية"[4].

ج– مفهوم الفوناتيك (علم الأصوات النطقي)

يقابل الفونولوجيا في الدرس اللساني علم آخر هو الفوناتيك، أو علم الأصوات النطقي وهو العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية من حيث انتاجها في جهاز النطق، وانتقالها في الوسط الهوائي واستقبالها في الجهاز السمعي[5] . ويعني الفوناتيك بدراسة الجوانب المادية للصوت اللغوي مثل:

[1] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب القاهرة، مصر، 1997 م، ص 28

[2] كمال بيشر: علم الأصوات دار غريب القاهرة، مصر، د ط، 2000م، ص 17

[3] محمد علي الخولي: علم اللغة، العام دار الفلاح عمان الأردن د ط، 2000م، ص 112

[4] محمد عيد: علم اللغة، نشأته وتطوره، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، 1982م، ص 140

[5] عبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة، مكتبه الأنجلو المصرية، القاهرة مصر، د ط، 1985م، ص 9

- مخارج الأصوات

-صفاتها

-طريقة النطق

- الخصائص الفيزيائية للصوت

وقد ركزت الدراسات الصوتية التقليدية في اللغة العربية على هذا الجانب، فاهتمت بوضوح المخارج والصفات كما نجد عند "سيبويه" و"الخليل" و "ابن جني" وغيرهم حيث تناولوا الأصوات من حيث مواضعها في جهاز النطق وطبعتها الصوتية"[1]

وفي الدراسات الحديثة أصبح الفوناتيك علما تجريبيا يعتمد على الأجهزة المخبرية مثل أجهزة قياس ترددات الصوتية، والتصوير الإشعاعي والتحليل الطبقي من مكن الباحثين من دراسة الأصوات بدقة علمية أكبر"[2]

الفرق بين الفنولوجية والفوناتيك:

على الرغم من أن كلا العلمين يدرسان الأصوات اللغوية، فان بينهما فروقا جوهرية من حيث الموضوع والمنهج والهدف والوحدة الأساسية.

- على أساس الموضوع:

الفوناتيك يدرس الصوت من حيث كونه ظاهرة مادية ناتجه عن حركة أعضاء النطق، بينما تدرس الفونولوجية الصوت من حيث وظيفته في النظام اللغوي"[3]

[1] إبراهيم أنس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، د ط، 1975م، ص 12

[2] كمال محمد بشير: الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، د ط، 1987م، ص 21

[3] صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د ط، 1980م، ص 201

- **على أساس الوحدة الأساسية:**

يتعامل الفوناتيك مع الصوت الفعلي كما ينطق في الكلام، أما الفونولوجيا فتعتمد الفونيم وهو وحدة صوتية مجردة تؤدي وظيفة التمييز بين المعاني[1]

- **على أساس المنهج**

يعتمد الفوناتيك المنهج التجريبي القائم على الملاحظة والأجهزة العلمية، في حين تعتمد الفونولوجية المنهج البنيوي التحليلي الذي يدرس العلاقات بين الوحدات الصوتية داخل النظام اللغوي"[2]

- **على أساس الهدف:**

يهدف الفوناتيك الى وصف الأصوات من حيث خصائصها الفيزيائية والنطقية، بينما تهدف الفونولوجية الى فهم النظام الصوتي للغة والقوانين التي تحكم توزيع الأصوات ووظائفها"[3]

العلاقة بين الفونولوجيا والفوناتيك:

على الرغم من هذا التميز بين الفنولوجيا والفوناتيك فان العلاقة بينهما هي علاقة تكامل لا تعارض، الفوناتيك يزود الفونولوجيا بالمعطيات الصوتية الواقعية، بينما تقوم بتنظيم هذه المعطيات داخل نظام وظيفي يفسر دور الأصوات في اللغة فلا يمكن للفونولوجيا أن تقوم دون أساس صوتي تجريبي؛ لأن الفونيمات لا تستنبط إلا من خلال دراسة الأصوات الفعلية كما أن الفوناتيك لا يكتمل دوره تفسير الفونولوجي يبين القيمة الوظيفية للأصوات داخل النظام اللغوي، ومن هنا يرى كثير من الباحثين أن الفوناتيك والفونولوجيا يمثلان مستويين متكاملين في دراسة الصوت اللغوي:

[1] محمد حسين عبد العزيز، المدخل الى علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د ط، 1990م، ص 88

[2] علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، نهضة مصر، القاهرة، مصر، د ط، 2004م، ص 63

[3] رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط، 1997م، ص 144

– مستوى مادي فيزيائي

– مستوى وظيفي بنيوي

كما يمكن تعريف الفنولوجيا اجرائيا بأنها "العلم الذي يدرس النظام الصوتي للغة من حيث بنيته الوظيفية، والعلاقات بين وحداته الصوتية، ودور هذه الوحدات في التمييز الدلالي والبنيوي داخل الكلمة والتراكيب اللغوية"[1].

2–نشأة الدرس الفونولوجي وتطوره في اللسانيات الحديثة

لم يظهر الدرس الفونولوجي بوصفه حقلا علميا مستقلا، إلا في مسار التحولات الكبرى التي عرفتها اللسانيات الحديثة؛ ثم انتقلت من الطابع التاريخي الى الطابع الوصفي البنيوي، ثم الى الطابع التفسيري في الاتجاه التوليدي، وما تلاه من اتجاهات حديثة وقد مر هذا الدرس بعدة مراحل أساسية أسهمت في مجتمعه في تشكيل الفونولوجيا بوصفها علما قائما بذاته داخل الدراسات اللسانية.

الجذور التاريخية للدرس الفونولوجي في اللسانيات المقارنة

نشأت الدراسات الصوتية في اللسانية الأوروبية الحديثة في إطار المدرسة التاريخية المقارنة التي ازدهرت في القرن التاسع عشر، حيث كان اهتمام اللغويين منصبا على تتبع تطور الأصوات عبر الزمن، ومحاولة الكشف عن القوانين الصوتية التي تحكم التغيرات التي تطرأ على الأصوات في اللغات المختلفة.

وقد أدت هذه الدراسات الى وضع ما عرف بالقوانين الصوتية المنتظمة، التي تؤكد أن التغيرات الصوتية لا تحدث عشوائيا بل وفق قوانين محددة يمكن التنبؤ بها"[2]

[1] أحمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا د ط، 1999م، ص 75

[2] محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن، دار غريب، القاهرة، مصر، د ط، 1998م، ص 149

وقد كان هذا الاتجاه يميل نظرة مهمة في دراسة الأصوات، لأنه أرسى مبدأ النظام والانتظام في التغير الصوتي، إلا أنه ظل حبيس النظرة التاريخية؛ إذ ركز على تطور الأصوات عبر الزمن أكثر من تركيزه على دراسة النظام الصوتي للغة في حالتها الراهنة"[1]

ولهذا لم يكن مفهوم الفونولوجيا قد تبلور بعد، لأن الاهتمام كان منصبا على الصوت من حيث تحوله التاريخي لا من حيث وظيفته داخل النظام اللغوي.

ب- الاتجاهات الفونولوجية الحديثة:

في العقود الأخيرة من القرن العشرين ظهرت اتجاهات فنولوجيا جديدة، حاولت تقديم نماذج أكثر دقة لتحليل النظام الصوتي؛ مثل الفونولوجيا المترية الفونولوجيا المقطعية، و نظرية الأمثلية وقد ركزت هذه الاتجاهات على البنية الإيقاعية للكلام، والعلاقات بين المقاطع والنبر والقيود التي تحكم التراكيب الصوتية"[2]

وقد أدت هذه الاتجاهات الى توسيع مجال الفنولوجيا، وربطها بمستويات اللغوية أخرى مثل الصرف، والنحو. كما أسهمت في تقدير نماذج تفسيرية جديدة للظواهر الصوتية في اللغات المختلفة، يتضح من هذا العرض أن الدرس الفونولوجي لم يظهر دفعة واحدة، بل مر بعدة مراحل متتابعة بدأت بالدراسات التاريخية المقارنة، ثم التحول البنيوي ثم تأسيس الفونولوجيا في مدرسة براغ؛ تم الاتجاه الوصفي الأمريكي، فالاتجاه التوليدي، وصولا الى الاتجاهات الفونولوجية الحديثة.

وقد أسهمت هذه المراحل جميعها في بناء الفونولوجيا، بوصفها علما يدرس النظام الصوتي للغة في أبعاده الوظيفية والبنيوية والعقلية.

[1] على عبد الواحد وافي: علم اللغة، نهضة مصر، القاهرة، مصر، د ط، 2004م، ص 71

[2] محمد محمد يونس علي: مدخل الى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، د ط، 2004م، ص 188

3- الفونولوجيا في الدرس اللسان العربي الحديث:

شهد الدرس اللسان العربي في العصر الحديث تحولات عميقة خاصة منذ النصف الثاني من القرن العشرين، حيث بدأ الباحثون العرب يتفاعلون مع المناهج اللسانية الغربية الحديثة ويعيدون قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء المفاهيم اللسانية المعاصرة.

وقد كان للدراسة الصوتية والفونولوجية نصيب كبير من هذا التحول، حيث ظهرت محاولات علمية جادة لإعادة بناء النظام الصوتي العربي وفق مفاهيم الفونيم، والسيمات المميزة؛ والبنية المقطعية وغيرها من مفاهيم الفونولوجيا الحديثة.

كما ارتبطت بدايات الدرس الفونولوجي في اللسانيات العربية الحديثة بحركة الترجمة والاطلاع على الدراسة الغربية خاصة منذ الاربعينيات والخمسينات من القرن العشرين، حين بدأت الجامعات العربية تعتمد المناهج اللسانية الحديثة في تدريس اللغة، وقد أسهم هذا الانفتاح في ادخال مصطلحات جديدة مثل "الفونيم" البنية الصوتية التفاعل الصوتي وغيرها من المفاهيم التي لم تكن معروفة بهذه الصياغة في التراث اللغوي القديم"[1]

وقد تميزت هذه المرحلة بمحاولات أولية لعرض المفاهيم الفونولوجية الحديثة وتطبيقاتها على اللغة العربية؛ حيث ركز بعض الباحثين على تعريف الفونيمات العربية وتحليل العلاقات بينها وبيان دورها في التميز الدلالي داخل الكلمة والتراكيب اللغوية"[2] .

وكانت هذه الدراسة تمثل خطوة انتقالية من الوصف الصوتي التقليدي الى التحليل الفونولوجي الحديث.

[1] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الشروق، القاهرة، مصر، د ط، 1992م، ص 45

[2] فوزي عيسى: علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، د ط، 1999م، ص 83

الاتجاه البنيوي في دراسة النظام الصوتي العربي:

مع انتشار الاتجاه البنيوي في اللسانيات تأثر عدد من الباحثين العربي بهذا المناهج فحاولوا تطبيقه على اللغة العربية خاصة في دراسة نظامها الصوتي، وقد ركز هذا الاتجاه على تحليل اللغة بوصفها نظاما من العلاقات، وعلى دراسة الأصوات من حيث وظائفها داخل هذا النظام.

وفي هذا النطاق ظهرت الدراسات حاولت تحديد "الفونيمات" العربية وفق منهج التقابلات الصوتية والبحث وتوزيعها داخل الكلمة، والعلاقات التي تربطها ببعضها البعض.

كما اهتمت هذه الدراسة بالبنية المقطعية، وأنماط التراتيب الصوتية، والقيود التي تحكم توزيع الأصوات في العربية"[1]

وقد أسهم هذا الاتجاه في نقل الدرس الصوتي العربي من مجرد وصف من مخارج الأصوات وصفاتها الى تحليل العلاقات البنيوية التي تربطها داخل النظام اللغوي.

كما أدى الى إعادة النظر في عدد من القضايا الصوتية مثل؛ طبيعة الحركات ووظائفها في التمييز الدلالي، والعلاقات بين الصوامت والصوائب في البنية المقطعية"[2]

ب- الاتجاه التوليدي وأثره في الدرس الفونولوجي العربي:

مع الانتشار اللساني التوليدي في النصف الثاني من القرن العشرين، بدأ الباحثين العرب يثبتون هذا الاتجاه في دراسة النظام الصوتي العربي، وقد ركزت هذه الدراسات على القواعد الصوتية التي تحكم التغيرات الصوتية والعلاقات بين التمثيلات الصوتية المختلفة داخل الكلمة.

وقد حاولت بعض الدراسات في تطبيق القواعد التوليدية على الدوائر الصوتية العربية مثل: الإعلان، والإبدال، والإدغام وبيان القواعد التي تحكم هذه الظواهر في ضوء تصور التوليدي

[1] مازن الواعر: قضايا أساسية في علم اللسان، دار طلاس، دمشق، سوريا، د ط، 1988م، ص 97

[2] عبد الهادي الفضلي، مقتصر علم اللغة، دار العلم، بيروت، لبنان، د ط، 1980م، ص 64

كما اهتمت هذه الدراسات بتحليل البنية العميقة؛ والسطحية للكلمات والعلاقات بينها على المستوى الصوتي"[1]

وقد أسهم هذا الاتجاه في توسيع مجال الدرس الفونولوجي العربي، اذ لم يعد مقتصرا على وصف النظام الصوتي، بل أصبح يهتم بتفسير الظواهر الصوتية في ضوء القواعد العقلية التي تحكم النظام اللغوي.

المبحث الثاني: الحركات في النظام الصوتي العربي:

1-مفهوم الحركة في اللغة العربية:

تعد الحركات من العناصر الصوتية الأساسية في بنية اللغة العربية، إذ لا يمكن تصور الكلمة العربية في صورتها المنطوقة دون وجود الحركات التي تمنحها قيمتها الصوتية والدلالية

فالحركات ليست مجرد عناصر صوتية ثانوية تلحق بالصوامت، بل هي وحدات صوتية ذات وظيفة بنيوية دلالية، تسهم في تشكيل المقاطع وتحديد الأوزان، والتمييز بين المعاني والتراكيب.

وقد حظي مفهوم الحركة بعناية واضحة في التراث اللغوي العربي، إذ أدرك القدماء أهميتها في النظام الصوتي، وربطوا بينها وبين الكلمة العربية، غير أن تصورهم للحركة كان مرتبطا في كثير من الأحيان بالجانب الكتابي والإعرابي، في حين أعادت الدراسات الصوتية الحديثة النظر في مفهوم الحركة من منظور فونولوجيا ويركز على طبعتها الصوتية، ووظفيتها داخل النظام اللغوي.

[1] محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، د ط، 2001م، ص 118

ا-مفهوم الحركة في التراث اللغوي العربي:

تناول علماء العربية القدماء مفهوم الحركة في إطار دراستهم الأصوات والاعراب والقراءات، وكانوا ينظرون إليها بوصفها أصواتا تابعة للحروف أو عناصر صوتية تلحق بها، لإتمام النطق بها، وقد أشار "سبويه" الى الحركات بوصفها أصواتا تخرج مع الحروف واعتبرها جزء من النظام الصوتي للكلمة لا مجرى علامات اعرابية"[1]

وقد عرف القدماء الحركات الثلاث الأساسية وهي الفتحة، الضمة، الكسرة، وربطوا بينها بين المد، فاعتبروا الفتحة أصل الألف، والكسرة أصل الياء والضمة أصل الواو"[2]

وهذا بدل على أنهم أدركوا العلاقة الصوتية بين الحركات القصيرة والحركات الطويلة، وإن لم يصوغوا ذلك في إطار نظري فونولوجي بالمعنى الحديث.

كما نظروا الى الحركات من زاوية وظيفتها في الإعراب حيث تؤذي دورا أساسيا في بيان العلاقات النحوية داخل الجملة، فالفتحة قد تدل على النصب، والضمة تدل على الرفع، والكسرة تدل على الجر وهما جعل الحركات تربط في الذهن اللغوي العربي بالوظيفة الإعرابية الى جانب وظيفتها الصوتية"[3]

مع ذلك فان النصوص المتراتبة تكشف عن وعي صوتي واضح بطبيعة الحركات؛ إذ تحدث القدماء عن خفتها وثقلها وعن تناسبها مع الحروف، وعن أثرها في بنية الكلمة وهو ما يدل على أنهم أدركوا أبعادا صوتية ووظيفية للحركات، وإن لم يصوغوا ذلك ضمن إطار فونولوجي مستقل"[4]

[1] سيبويه الكتاب: تحقيق عبد السلام هارون: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ج 4، ص 432

[2] ابن جني: سر صناعة الاعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، 1993م، ج 1، ص 52

[3] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط، 1992م، ص 67

[4] ابن يعيش: شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، ص 19

ب-مفهوم الحركة في الدراسة الصوتية العربية الحديثة:

مع تطور الدراسات الحديثة أعيد النظر في مفهوم الحركة في تطور اللغة العربية، فلم تعد تدرس بوصفها مجرد علامات إعرابية، أو عناصر تابعة للحروف؛ بل بوصفها وحدات صوتية مستقلة لها خصائصها الفيزيائية والفونولوجية، وقد عرف بعض الباحثين المحدثين الحركة بأنها صوت يخرج من مجرى هوائي مفتوح نسبيا دون وجود عائق يذكر في جهاز النطق، بخلاف الصوامت التي يتعرض فيها الهواء الى نوع من التضييق أو الاغلاق"[1] وبذلك أصبحت الحركات تدرس من حيث مخارجها وصفاتها وطولها ومواضع اللسان، عند نطقها وغيرها من الخصائص الفيزيائية.

كما ينظر الدرس الفونولوجي الحديث إلا حركات بوصفها عناصر أساسية في تكوين المقطع الصوتي؛ إذ لا يمكن أن يتكون مقطع في العربية دون وجود حركة تمثل نواته الصوتية ومن هنا أصبحت الحركات تمثل محور بالنسبة المقطعية في حين تؤدي الصوامت دور الحدود الصوتية للمقطع"[2]

وقد أدى هذا التصور الى توسيع مجال دراسة الحركات، فلم تعد تقتصر على الحركات الثلاثة المعروفة في التراث بل شاملة أيضا، دراسة الحركات الطويلة والحركات المركبة والعلاقات بين طول الحركة وبنية المقطع ودورها في تحديد مواضع النبر والايقاع الصوتي في الكلام.

[1] غانم قدوري الحمد: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمان، الأردن، د ط، 2003م، ص 41

[2] سعد مصلوح: علم الأصوات، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، 2006م، ص 133

ج- العلاقة بين الحركات والهواء والصوامت في النظام الصوتي العربي

يقوم النظام الصوتي العربي على تفاعل أساسي بين الصوامت والحركات لا يمكن للصامت أن ينطق مستقلا في معظم الحالات دون حركة ترافقه، كما لا يمكن للحركة أن تتجسد في الكلام إلا من خلال إقترانها بصامت أو وقوعها في نطاق صوتي معين [1]

وقد أظهرت الدراسات الحديثة، أن الحركات تمثل النواة الصوتية للمقطع، في حين تمثل الصوامت الأطراف؛ ومن هنا فإن بنية الكلمة العربية تقوم على تعاقب منظم بين الصوامت والحركات؛ وهو ما يفسر انتظام الأوزان الصرفية في العربية"[2]

كما تؤدي الحركات دورا مهما في التمييز الدلالي داخل النظام اللغوي، إذ قد يؤدي اختلاف الحركة الى اختلاف المعنى أو الوظيفة النحوية كما في: عَلم، عَلم، عُلم

ففي هذه الأمثلة تؤدي الحركات دورا أساسيا في التمييز بين المعاني، والصيغ الصرفية وهو ما يؤكد قيمتها الفونولوجية داخل النظام اللغوي.

2-أنواع الحركات في العربية (قصيرة، طويلة، مركبة)

تحتل الحركات موقعا في النظام الصوتي العربي، تمثل النواة الأساسية للمقاطع وتؤدي وظائف بنيوية ودلالية متعددة.

وقد أدرك علماء العربية منذ وقت مبكر تنوع الحركات، فميزوا بين الحركات القصيرة وحروف المد، وربطوا بينهما بعلاقة أصل وفرع. أما الدراسات الصوتية الحديثة فقد أعادت النظر في هذا المجال ووسعته، ليشمل الحركات المركبة وربطته بالبنية المقطعية والخصائص الفونولوجية للنظام الصوتي.

[1] محمد كمال البشير: علم الأصوات العام، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 1980م، ص 95

[2] عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص 214

ا-الحركات القصيرة:

تتمثل الحركات القصيرة في العربية ثلاث حركات أساسية هي: الفتحة، الضم، الكسرة وقد عرفت هذه الحركات منذ أقدم مراحل الدرس اللغوي العربي، حيث اعتبرتها النحاة عناصر صوتية تلحق بالحروف لإكمال النطق بها كما ربطوا بينها وبين الوظائف الإعرابية في الجملة"[1]

وتتميز الحركات القصيرة من الناحية الصوتية بقصر زمن نطقها مقارنة بالحركات الطويلة تنطق في زمن صوت أقصر؛ وتظهر غالبا في المقاطع المفتوحة القصيرة مثل: (كَ، لُ، بِ) وقد أدرك القدماء العلاقة بين هذه الحركات وحروف المد، فاعتبروا أن الفتحة أصل الألف والكسرة أصل الياء، والضمة أصل الواو"[2]

ويكشف هذا التصور عن وعي صوتي بالعلاقة بين طول الحركة وطبيعتها الصوتية أما في الدراسات الصوتية الحديثة، فقد اعتبرت الحركات القصيرة وحدات صوتية مستقلة كمثل: نواة المقاطع القصيرة وتؤدي دور أساسيا في التمييز بين الصيغ الصرفية والدلالية فاختلاف الحركة القصيرة في الكلمة الواحدة قد يؤدي الى اختلاف المعنى كما في المثال: كَتَبَ، كُتبَ، كتَاب"[3]

وهذا يدل على أن الحركات القصيرة تؤدي وظيفة فونولوجية أساسية في النظام الصوتي العربي.

ب-الحركات الطويلة

تتمثل الحركات الطويلة في العربية في ثلاث أصوات رئيسية هي:

- الألف (أ) بوصفها امتداد للفتحة
- الواو (و) بوصفها امتدادا للضمة

[1] الزمخشري: المفصل في علم اللغة العربية، دار الجبل، بيروت، لبنان، ص 15

[2] ابن جني: الخصائص تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، لبنان، ج 2، ص 157

[3] إبراهيم أنيس: من اسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، د ط، 1996م، ص 92

– الياء (ي) بوصفها امتداد للكسرة

وقد ميز علماء العربية القدامى بين هذه الحركات الطويلة والحركات القصيرة، فأطلقوا على الأولى اسم حروف المد؛ وعدوها أصوات تخرج من الجوف وتمتاز بطول زمنها الصوتي مقارنة بالحركات القصيرة"[1]

وتتميز الحركات الطويلة من الناحية الصوتية بطول زمن النطق بها؛ إذ يستغرق نطقها زمن مضاعفا تقريبا مقارنة بالحركات القصيرة، كما أنها تشكل نواة المقاطع الطويلة في العربية مثل: قا، سو، في"[2]

وقد أظهرت الدراسات الصوتية الحديثة أن الفرق بين الحركات القصيرة والطويلة ليس مجرد فرق زمني، بل يرتبط أيضا بالبنية المقطعية، إذ يؤدي طول الحركة دورا مهما في تحديدا نوع المقطع وفي توزيع النبر داخل الكلمة"[3].

كما تؤدي الحركات الطويلة دورا مهما في التمييز الدلالي كما في: (عَلم، عَالِم) حيث يؤدي طول الحركة في المقطع الأولى الى اختلاف في البنية الصرفية والمعنى.

ج–الحركات المركبة

لم يفرد علماء العربية القدامى بابا مستقلا للحركات المركبة بوصفها نوعا خاصا من الحركات، كما فعلت الدراسات الصوتية الحديثة غير أن نصوصهم لا تخلو من إشارات دقيقة، الى وجود درجات وسطى بين الحركات الأساسية وتظهر هذه الاشارات خاصة في حديثهم عن الإمالة والإشباع والتخفيف، وما شابه ذلك من الظواهر الصوتية التي تدل على مرونة النظام الصوتي العربي وعدم اقتصاره على الحركات الثلاث في صورتها النقية"[4]

[1] مكي بن ابي طالب الفيسي: الرعاية لتجويد القراءة، تحقيق احمد حسن وفرحات، دار عمار، عمان، الأردن، د ط، 1996م، ص 45

[2] عبد الله درويش: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار غريب، القاهرة، مصر، د ط، 2005م، ص 77

[3] مجمد عبد العزيز النجار: علم الأصوات اللغوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 1981م، ص 118

[4] أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص 112

فقط لاحظ القدماء أن بعض الحركات لا تكون فتحة خالصة، ولا كسرة خالصة، بل تميل الى إحداهما بحسب الإطار الصوتي؛ وهو ما يظهر بوضوح في ظاهرة الإمالة التي عرفوها بأنها: ميل الفتحة نحو الكسرة، أو ميل الألف نحو الباء، ويكشف هذا الوصف عن إدراكهم لوجود درجات صوتية وسطى بين الحركات؛ وأن لم يصوغ ذلك في إطار نظري مستقل للحركات المركبة"[1]

أما الدراسات الصوتية الحديثة، فقط تطور مفهوم الحركات المركبة والمزدوجة وأصبحت تدرس بوصفها نوعا مستقلا من الحركات؛ وتعرف الحركات المركبة بأنها حركات يتغير فيها موضع اللسان، أو الشفتين أثناء النطق بالحركة الواحدة، بحيث يبدأ الصوت بوضع نطق معين ثم ينتقل تدريجيا الى وضع آخر داخل المقطع نفسه"[2]؛ وبذلك لا تبقى الحركة ثابتة في موضع واحد كما هو الحال في الحركات البسيطة بل تتضمن انتقالا صوتيا بين وضعين نطقيين مختلفين.

ومن أمثلة ذلك الحركات التي تنتقل بين الفتحة، والكسرة أو بين الضمة، والفتحة بحيث يكون الصوت في بدايته أقرب الى إحدى الحركتين ثم ينتهي الى الأخرى. ويطلق على هذه الظاهرة في بعض الدراسات اسم الحركة الثنائية أو المزدوجة، لأنها تتكون من عنصرين صوتيين متتابعين داخل المقطع الواحد[3]

وقد ظهرت الحركات المركبة في عدد من اللهجات العربية الحديثة، حيث نلاحظ انتقالا صوتيا داخل الحركة الواحدة خاصة في البيئات الصوتية التي تتجاوز فيها أصوات مختلفة في الصفات أو المواضع النطقية.

[1] ابن الجزري النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، ص 315

[2] عبد الغفار حامد هلال: علم الأصوات اللغوية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2009م، ص 142

[3] حسن الشاذلي فرهود: دراسات في علم الأصوات، دار العلوم، القاهرة، مصر، د ط، 1998م، ص 97

كما تظهر هذه الحركات في بعض الظواهر الصوتية الثراتية مثل: الإمالة في القراءات القرآنية، حيث تميل الفتحة نحو الكسرة، فينتج صوت وسط بينهما وهو ما يمكن تفسيره في ضوء مفهوم الحركة المركبة في الدراسات الحديثة"[1]

ومن الناحية الفونولوجية لا تدرس الحركات المركبة بوصفها مجرد ظواهر نطقية، بل بوصفها عناصر تؤدي وظائف داخل البنية الصوتية فقط؛ تسهم هذه الحركات في تحديد نوع المقطع أو في توزيع النبر داخل الكلمة أو في تحقيق التوازن الإيقاعي في الكلام، كما قد تكون لها وظيفة تمييزية في بعض اللهجات حيث يؤدي اختلاف نوع الحركة الى اختلاف المعنى أو البنية الصرفية[2]

وفي بعض التحليلات الفونولوجية المعاصرة ينظر الى الحركات المركبة بوصفها انتقالا صوتيا بين حركتين داخل المقطع الواحد، أي أنها تمثل سلسلة صوتية قصيرة تتحرك من موضع الى آخر، ويؤدي هذا الانتقال دورا مهما في تفسير بعض الظواهر الصوتية مثل: الانزلاق الصوتي أو التغيرات التي تطرأ على الحركات في مواضع معينة"[3]

ب- العلاقة بين أنواع الحركات والبنية المقطعية:

يرتبط تصنيف الحركة في العربية ارتباطا وثيقا بالبنية المقطعية للكلمة، لأن المقطع في اللغة العربية يقوم أساسا على وجود حركة تمثل نواته الصوتية

فالحركة هي العنصر المركزي في المقطع في حين تمثل الصوامت أطرافه أو حدوده"[4]، وتظهر هذه العلاقة بوضوح عند النظر الى أنواع المقاطع في العربية، إذ يتحدد نوع المقطع وطوله تبعا لنوع الحركة التي يشملها.

[1] عبد الفتاح القاضي: الوافي في شرح الشاطبية، مكتبة السوادي، جدة، 1994م، ص 211

[2] عبد العزيز عتيق: علم الأصوات، دار النهضة العربي، بيروت، لبنان، د ط، 1987م، ص 123

[3] محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، مصر، د ط، 2001م، ص 165

[4] حسن ظاظا: اللسان والانسان، دار القلم، دمشق، سوريا، د ط، 1990م، ص 201

فالحركات القصيرة تمثل نواة المقاطع القصيرة مثل: المقطع المفتوح القصير، الذي يتكون من صامت متبوع بحركة قصيرة؛ أما الحركات الطويلة فإنها تمثل نواة المقاطع الطويلة حيث يزداد زمن المقطع نتيجة إمتداد الحركة[1]

ومن هنا يتضح أن طول الحركة يرتبط مباشرة بطول المقطع، وأن التمييز بين المقاطع القصيرة والطويلة في العربية يقوم أساسا على طبعة الحركة التي تشكل نواتها.

وهذا "ما يفسر العلاقة الوثيقة بين النظام المقطعي والنظام الحركي في العربية"[2]

أما الحركات المركبة فإنها تظهر في بعض البنى المقطعية المعقدة، أو في الإطارات الصوتية التي يحدث فيها انتقال صوت داخل المقطع الواحد.

وقد تؤدي هذه الحركات الى إطالة زمن المقطع أو الى تغيير بنيته الإيقاعية، خاصة في اللهجات التي تنتشر فيها الحركات المزدوجة[3]

وقد أظهرت الدراسات الفونولوجية الحديثة أن توزيع الحركات داخل الكلمة العربية ليس عشوائيا، بل يخضع لقواعد صوتية محددة تتحكم في مواقع الحركات القصيرة والطويلة وأنماط تعاقبها مع الصوامت داخل المقطع.

3- الخصائص الصوتية والفونولوجية للحركات العربية

تعد الحركات من أبرز مكونات النظام الصوتي في اللغة العربية، أن تقوم بوظائف متعددة تتجاوز الجانب النطق الى جانب البنيوي والدلالي والإيقاعي

وقد اهتمت الدراسات الصوتية الحديثة بتحليل هذه الحركات من حيث خصائصها الفيزيائية والنطقية ثم من حيث قيمتها الفونولوجية داخل النظام اللغوي، وهو ما أتاح فهمها أعمق لدورها في بناء الكلمة العربية ووظائفها المختلفة.

[1] محمد حسن عبد العزيز: مدخل الى علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998م، ص 104

[2] علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د ط، 1991م، ص 76

[3] عبد الصبور شاهين: التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه، مكتبة الخازجي، القاهرة، مصر، د ط، 1985م، ص 189

ا- الخصائص النطقية للحركات العربية

تتحدد الحركات العربية من الناحية الصوتية وفق عدد من المعايير النطقية الأساسية من أهمها موضوع اللسان داخل الفم، درجة انفتاح الفم، ووضع الشفتين، أثناء النطق بالحركة

وهذه المعايير هي التي تمنح كل حركة طابعها الصوتي المميز، فالكسرة تنطق ارتفاع مقدمة اللسان نحو الحنك الأعلى؛ وهو ما يجعلها حركة أمامية مرتفعة نسبيا في حين تنطق الضمة مع ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الحنك مع استدارة الشفتين، فتعد الحركة خلفية مستديرة، أما الفتحة فتعد حركة وسطى أو منخفضة، إذ ينخفض اللسان وينفتح الفم بدرجة أكبر مقارنة بالحركتين الأخريين[1]

وقد لاحظ بعض الدارسين أن الفتحة تعد أكثر الحركات انفتاحا واتساعا في مجرى الهواء، لذلك فهي أخف الحركات في النطق، في حين تكون الكسرة أضيق منها، أما الضمة فتميز بصفة الاستدارة وهو ما يمنحها طابعا صوتيا مختلفا"[2]

ومن الخصائص النطقية المهمة أيضا طول الحركة إذ تنقسم الحركات في العربية الى قصيرة، وطويلة. ويترتب على هذا الانقسام اختلاف في الزمن الصوتي الذي تستغرقه الحركة ويؤثر هذا الطول في بنية المقطع وفي الإيقاع الصوتي للكلمة والجملة[3]

كما تتميز الحركات بوضوحها السمعي مقارنة بالصوامت، لأنها تنطق في مجرى هوائي مفتوح نسبيا دون عائق يذكر، وهو ما يجعلها أكثر قدرة على حمل النبر وأكثر تأثيرا في الإيقاع الصوتي للكلام"[4]

ب- الخصائص السمعية للحركات العربية

[1] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، 1998م، ص 66

[2] حسن عباس: خصائص الحروف العربية ومعانيها، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 1998م، ص 141

[3] عبد الله الطيب: المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1989م، ج 1، ص 58

[4] محمود فهمي حجازي: مدخل الى علم اللغة، دار الثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 1973م، ض 102

تتميز الحركات العربية بخصائص سمعيه ترتبط بالترددات الصوتية التي تصدر اثناء النطق بها وهي ما يعرف في الدراسات الصوتية الحديثة بالفونيمات الصوتية، فكل حركة تتميز بنمط معين من الترددات وهو ما يجعلها مختلفة سمعيا عن غيرها.

وقد أثبتت الدراسات الصوتية أن الفتحة تتميز بترددات صوتية أعلى نسبيا نتيجة لانخفاض اللسان واتساع التجويف الفموي، في حين تتميز الكسرة بترددات مختلفة، بسبب ارتفاع مقدمة اللسان أما الضمة فتتميز بترددات أقل نتيجة استدارة الشفتين وارتفاع مؤخرة اللسان"[1]

وتؤدي هذه الخصائص السمعية دورا مهما في التمييز بين الحركات، إذ يستطيع السامع إدراك الفرق بينهما حتى في السياقات السريعة للكلام، وهو ما يفسر قدرتها على أداء وظيفة تميزية داخل النظام اللغوي.

ج- الخصائص الفونولوجية للحركات العربية

تتجلى الخصائص الفنولوجية للحركات في دورها داخل النظام اللغوي، من حيث علاقتها بالبنية المقطعية ووظيفتها في التمييز بين المعاني وتأثيرها في الأوزان الصرفية والنبر فالحركات تمثل النواة الأساسية للمقطع في العربية؛ إذ لا يمكن أن يتكون مقطع دون وجود حركة، ولذلك تعد الحركات العنصر المركزي في البنية المقطعية في حين تمثل الصوامت الحدود أو الأطراف الصوتية للمقطع[2]

كما تؤدي الحركات وظيفية تمييزية واضحة في العربية، حيث يؤدي اختلاف الحركة في الكلمة الواحدة الى اختلاف المعنى أو الوظيفة الصرفية كما في: فَهم/ فُهم/ فهم

حيث أسهم اختلاف الحركات في احدى فرق دلالية صرفية واضحة.

ومن الخصائص الفونولوجية للحركات أيضا ارتباطها الوثيق بالنسبة الصرفية، إذ تقوم الأوزان الصرفية وفي العربية على أنماط محددة من الحركات والصوامت، فالحركات هي التي

[1] حسين نصار: علم الأصوات، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، د ط، 1985م، ص 87

[2] عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1981م، ص 119

تحدد شكل الوزن وتمنحه طابعه الدلالي والصرفي، كما في الفرق بين: كاتب/ كتاب/ مكتوب، حيث يؤدي اختلاف الحركات الى اختلاف الصيغة الصرفية والمعنى

د- الخصائص الإيقاعية والمقطعية للحركة:

تلعب الحركات دورا محوريا في تحديد البنية المقطعية والايقاعية للكلمة العربية، لأن طول المقطع يرتبط بطول الحركات التي تشكل نواته، فالمقاطع التي تحتوي على حركات قصيرة تكون مقاطع خفيفة، في حين تكون المقاطع التي تحتوي على حركات طويلة مقاطع ثقيلة[1] ويؤثر هذا التمييز في مواضع النبر داخل الكلمة، لأن النبرة في العربية غالبا يقع على المقاطع الثقيلة وبذلك يكون لطول الحركة أثرا مباشرا في تحديد موضع النبر والايقاع الصوتي للكلمة كما يظهر الدور الإيقاعي للحركات في الشعر العربي، حيث تقوم البحور الشعرية على تعاقب المقاطع القصيرة والطويلة؛ أي على تعاقب الحركات القصيرة والطويلة على داخل البنية الصوتية للبيت الشعري[2]

المبحث الثالث: الحركات بين التراث الصوتي العربي والدرس الحديث

1-الحركات في الدرس الصوتي عند القدماء

شكلت الحركات عنصرا أساسيا في الدرس الصوتي عند علماء العربية القدامى، إذ أدركوا دورها المحوري في بنية الكلمة العربية ووظائفها النحوية والصرفية، وقد جاءت دراستهم للحركات ضمن تصور اللغوي شامل، لم يفصل بين الصوت والصرف والنحو؛ بل نظر الى اللغة بوصفها نظاما مترابطا تتداخل فيه المستويات المختلفة، ولهذا ارتبطت الحركات في التراث اللغوي بوظائفها الاعرابية والصرفية الى جانب ادراكهم لطبيعتها الصوتية.

أ- الحركات في التصور الصوتي العام عند "سيبويه"

[1] محمد حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤهل لألفاظ القران الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2010م، ج 1، ص 43

[2] أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، 1996م، ص 211

يعد "سيبويه" أول من قدم معالجة منهجية للحركات في إطار دراسة شاملة للنظام الصوتي للعربية، فقط تناول الحركات ضمن حديثة عن الأصوات ومخارجها وربطها بالبنية الصوتية للكلمة؛ ولم يقتصر على النظر اليها بوصفها علامات إعرابية

وقد أشار الى أن الحركات اصوات تخرج مع الحروف وأن الحرف لا يمكن أن ينطق به منفردا دون حركة لأن الصامت في ذاته لا يستقل بالنطق"[1]

ويكشف هذا التصور عن إدراك واضح للطبيعة الصوتية للحركات كونها عنصرا أساسيا في النطق لا مجرد علامة كتابية.

كما ميز "سيبويه" بين الحركات الثلاث الأساسية وربطها بحروف المد؛ فاعتبر الفتحة أصل الألف، والكسرة أصل الياء، والضمة أصل الواو"[2]. ويعكس هذا التصور فهما صوتيا للعلاقة بين الحركات القصيرة والطويلة، وان صيغ في إطار نظري تقليدي يعتمد فكرة الأصل والفرع.

ب- الحركات وعلاقتها بمخارج الأصوات وصفاته

تناول "سيبويه" الحركات في إطار حديثة عن مخارج الأصوات، فعدها أصواتا تخرج من الجوف بخلاف الصوامت التي تخرج من مواضع محددة في الفم أو الحلق، وهذا يدل على أنه أدرك الفرق بين طبيعة الحركات والصوامت من حيث المخرج الصوتي[3]، وقد وصف الحركات بأنها أخف الأصوات لأنها تخرج من مجرى هوائي مفتوح دون عائق يذكر بخلاف الصوامت التي تتعرض فيها حركة الهواء، الى نوع من التضييق والاغلاق؛ وهذا التصور يكشف عن وعي صوتي بطبيعة الحركات من حيث سهولة النطق وخفتها السمعية[4]

[1] سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ج 2، ص 292

[2] المرجع نفسه: ج 4، ص 433

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، بيروت، لبنان، ج 1، ص 57

[4] المبرد: المقتضب، تحقيق محمد الخالق عظيمة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ج 1، ص 45

كما أشار الى أن الحركات تختلف في الثقل والخفة وأن العرب تميل الى إختيار الحركات التي تحقق الخفة في النطق فتغير الحركة؛ أحيانا تبعا للإطار الصوتي ويكشف هذا عن إدراك العلاقات بين الأصوات ولأثر الحركات في تحقيق الانسجام داخل الكلمة"[1]

ج-الحركات ووظيفتها في الاعراب

ارتبطت الحركات في الدرس النحوي عند القدماء بوظيفتها الإعرابية، إذ كانت الحركات تمثل العلاقات الأساسية التي تدل على العلاقات النحوية بين الكلمات. فقد اعتبروا النحاة أن الضمة علامة الرفع، والفتحة علامة النصب، والكسرة علامة الجر، والسكون علامة الجزم؛ وقد جعل هذا الإرتباط بين الحركات والإعراب بالحركات عنصرا محوريا في النظام النحوي حيث تقوم العلاقات النحوية في العربية على تغيير الحركات في أواخر الكلمات، ولهذا احتلت الحركات مكانة مركزية في الدرس النحوي لأنها تمثل الوسيلة الأساسية للتعبير عن الوظائف النحوية"[2]، كما أدى هذا الارتباط الى النظر الى الحركات بوصفها علامات إعرابية وهو ما طغى في بعض الاحيان على النظر اليها بوصفها عناصر صوتية مستقلة.

د-الحركات في التصور الصرفي عند القدماء

لم يقتصر دور الحركات في التراث اللغوي على الوظيفة النحوية، بل امتد الى مجال الصرفي حيث تؤدي الحركات دورا أساسيا في بناء الأوزان الصرفية او التمييز بين الصيغ المختلفة للكلمة.

فقد أدرك علماء الصرف أن اختلاف الحركات داخل الجدر الواحد يؤدي الى اختلاف المعنى أو الوظيفة الصرفية كما في الفرق بين (كتب، كتب، كتاب)

[1] الزمحشري: المفصل في علم اللغة العربية، دار الجبل، بيروت، لبنان، ص 21

[2] ابن هشام الانصاري: شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص 18

وقد أشار الصرفيون الى أن الأوزان الصرفية تقوم على أنماط الحركات والصوامت، وأن الحركات تؤدي دورا أساسيا في تشكيل هذه الاوزان، ويكشف هذا التصور عن إدراك للقيمة الوظيفية للحركات داخل البنية الصرفية للكلمة[1]

هـ- الحركات وتطور علم الأصوات عند "ابن جني"

يمثل "ابن جني" مرحلة متقدمة في الدرس الصوتي العربي، إذ قدم تحليلات صوتية عميقة للحركات خاصة في كتابه "الخصائص" و "سر صناعة الإعراب" وقد تناول الحركات من زاوية صوتية ووظيفية، فربط بينها وبين طبيعة الأصوات وأشار الى علاقتها بالمعاني.

وقد أكد "ابن جني" العلاقة بين الحركات القصيرة والطويلة وبين أن الحركات القصيرة تمثل أصول الحركات الطويلة، وهو تصور يتفق مع ما ذهب اليه "سيبويه" لكنه جاء عند "ابن جني" في إطار تحليل صوت أعمق[2]

كما أشار الى أن اختلاف الحركات يؤدي الى اختلاف المعاني، وأن الحركات تؤثر في طبيعة الكلمة ودلالتها، وهو ما يدل على ادراكه للقيمة الفونولوجية للحركات وان لم يستخدم هنا المصطلح.

ومن أبرز ما أشار اليه "ابن جني" حديثة عن التناسب بين الأصوات، حيث رأى أن الحركات تتغير تبعا للإطار الصوتي تحقيقا للخفة أو الانسجام الصوتي، وهو ما يكشف عن وعي صوتي ووظيفي قريب من التصورات الفونولوجية الحديثة[3]

2-تصور الحركات في الدراسات الصوتية العربية الحديثة

شهد الدرس الصوتي العربي الحديث تحولات واضحة في نظرته إلى الحركات نتيجة تأثره بالمناهج اللسانية المعاصرة خاصة منذ منتصف القرن العشرين، فقد انتقل الباحثون من التصور

[1] ابن عصفور الاشبيلي: الممتنع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج 1، ص 64

[2] ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ج 2، ص 158

[3] ابن جني: سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ج 1، ص 73

التقليدي الذي كان يربط الحركات أساسا بالإعراب أو يعدها عناصر تابعة للصوامت الى تصور صوتي فونولوجي، يدرسها بوصفها وحدات مستقلة داخل النظام الصوتي لها خصائصها النطقية والسمعية ووظائفها البنيوية والدلالية.

وقد كان لهذا التحول أثرا واضح في إعادة بناء النظام الصوتي العربي، حيث أصبحت الحركات عنصرا مركزيا في التحليل الصوتي والفونولوجي، بعد أن كانت تدرس غالبا في إطار نحوي أو صرفي.

ا- الحركات صوائت مستقلة في النظام الصوتي

من أبرز ملامح التصور الحديث للحركات النظر إليها على أساس صوائت مستقلة تمثل فئة صوتية متميزة داخل النظام الصوتي العربي، فقد أكدت الدراسات الحديثة أن الحركات لا تعد مجرد عناصر تابعة للصوامت، بل تمثل وحدات صوتية قائمة بذاتها لها خصائصها النطقية والسمعية.

وقد عرف بعض الباحثين الحركات بأنها أصوات لغوية تنطق بها في مجرى هوائي مفتوح دون إعاقة، وهو ما يميزها عن الصوامت التي يتعرض فيها الهواء الى نوع من التضييق أو الإغلاق[1]؛ وبذلك أصبحت الحركات تدرس ضمن فئة الصوائت في مقابل الصوامت وفي التقسيم الذي ثبتته اللسانيات الحديثة.

كما أظهرت الدراسات الفونولوجية أن الحركات تؤدي دورا أساسيا في التمييز بين المعاني والسياق الصرفية، وهو ما يدل على استقلالها الوظيفي داخل النظام اللغوي، فاختلاف الحركة في الكلمة الواحدة قد يؤدي الى اختلاف المعنى أو الوظيفة النحوية وهو ما يبرز قيمتها الفونولوجية[2]

[1] محمد علي الخولي: علم اللغة التطبيقي، دار الفلاح، عمان، الأردن، 1998م، ص 92

[2] محمد عيد: أصول النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1989م، ص 103

ب-الحركات والبنية المقطعية في التحليل الفونولوجي

أولت الدراسات الفونولوجية الحديثة اهتماما كبيرا بالبنية المقطعية للكلمة العربية، وأبرزت الدور المركزي التي تؤديه الحركات في هذه البنية؛ فقد اعتبرت الحركة النواة الأساسية للمقطع بحيث لا يمكن أن يتكون مقطع دون وجود حركة تمثل مركزه الصوتي[1]

وقد أدى هذا التصور الى إعادة البنية الصوتية للكلمة العربية حيث أصبحت الحركات تدرس في علاقتها بالمقاطع القصيرة، والطويلة وأنماط النبر والإيقاع؛ كما ظهرت الدراسات الحديثة أن توزيع الحركات داخل الكلمة يخضع لقوانين فونولوجية محددة، تتحكم في مواقع الحركات القصيرة والطويلة وأنماط تعاقبها مع الصوامت[2]، ومن هنا أصبحت دراسة الحركات جزءا أساسيا من دراسة البنية المقطعية والنبر والإيقاع الصوتي في العربية.

ج- أثر الحركات في البنية الصرفية للكلمة العربية

ركزت الدراسات الحديثة على العلاقة بين الحركات والبنية الصرفية للكلمة العربية، حيث تبين أن الأوزان الصرفية تقوم على أنماط محددة من الحركات والصوامت، فالحركات لا تؤدي دورا صوتيا فقط، بل تمثل عنصرا أساسيا في تحديد المعاني الصرفية فمثلا يؤدي إختلاف الحركة في الجذر الواحد الى اختلاف الصيغة الصرفية والمعنى كما يلي: فَعَلَ/ فُعلَ/ فعَال/ فَاعل

وقد أدى هذا التصور الى ظهور اتجاهات في الدراسات الحديثة، تحاول تفسير الظواهر الصرفية في ضوء القواعد الفونولوجية، وهو ما يعكس التكامل بين المستويين الصوت والصرف في الدرس اللساني المعاصر[3]

[1] سعد مملوح: في اللسانيات العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2004م، ص 156

[2] محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، مصر، د ط، 2001م، ص 179

[3] محمد حسن جبل: علم اللغة، دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة الاداب، القاهرة، مصرن د ط، 2005م، ص 64

د-السمات العامة لتصور الحركات في الدرس الحديث

يمكن استخلاص عدد من السمات العامة التي تميز تصور الحركات في الدراسات الصوتية العربية، فقد أصبحت الحركات تدرس على أساس وحدات صوتية مستقلة لها خصائصها النطقية، والسمعية، ووظائفها الفونولوجية داخل النظام اللغوي، كما تميز هذا التصور بالتركيز على العلاقات بين الحركات والبنية المقطعية وعلى دورها في تحديد النبر والإيقاع وعلى ارتباطها بالبنية الصرفية للكلمة، وقد أدى ذلك إلى انتقال دراسة الحركات من الإطار النحوي التقليدي الى إطار فونولوجي حديث يدرسها ضمن النظام الصوتي العام للغة.

جدول 01: الفروق الأساسية بين تصور الحركات في التراث والدرس الحديث

المجال	التصور التراثي	التصور الحديث
طبيعة الحركات	عناصر مرتبطة بالحروف والاعراب	صوائت مستقلة في النظام الصوتي
مجال الدراسة	النحو والصرف أساسا	علم الأصوات والفونولوجيا
موقعها في المقطع	لم يضع بمصطلح حديث	نواة المقطع الصوتي
تصنيفها	ثلاث حركات أساسية مرتبطة بالمد	قصيرة، طويلة، مركبة
علاقتها بالصرف	جزء من بناء الوزن	عنصر بنيوي يحدد الصيغ الصرفية
الوظيفة الأساسية	علامة اعرابية وصرفية	وظيفة تمييزية وبنيوية
دورها الايقاعي	يظهر في العروض والتجويد	يدرس في إطار النبر والبنية المترية

يتضح أن تصور الحركات في الدراسات الصوتية العربية الحديثة يمثل تحولا منهجيا عن التصور التراثي إذ انتقل من التركيز على الوظيفة الإعرابية الى التركيز على طبيعة الحركات الصوتية ووظيفتها الفونولوجية، وقد أصبحت الحركات تدرس بوصفها صوائت مستقلة تؤدي دورا أساسيا في البنية المقطعية والتمييز الدلالي وبناء الأوزان الصرفية، وهو ما يعكس تطور الدرس الصوتي العربي في ضوء المناهج اللسانية الحديثة.

3- أوجه التشابه والاختلاف بين التصورين التراثي والحديث

تعد دراسة الحركات من أبرز المجالات التي تكشف عن طبعية العلاقة بين التراث اللغوي العربي والدرس اللساني الحديث، إذ يظهر من خلالها مقدار التقارب أو التباعد بين التصورات القديمة والمناهج المعاصرة، فعلى الرغم من اختلاف الإطار النظري والمصطلحي بين الدارسين فإن المقارنة بينهما تكشف نقاط إلتقاء عديدة الى جانب فروق منهجية وعلمية واضحة.

أوجه التشابه بين التصورين التراث والحديث

يتضح من خلال دراسة النصوص التراثية والدراسات الصوتية الحديثة، أن هناك عدد من النقاط المشتركة بين التصورين تدل على عمق الدرس الصوتي عند القدماء وقرب بعض أفكارهم من التصورات الفونولوجية الحديثة

من أبرز أوجه الاتفاق إدراك كلا التصورين للطبعة الصوتية للحركات، فقد نظر القدماء الى الحركات بوصفها أصواتا تخرج مع الحروف وليست مجرد علامات كتابية، وهما ما يتفق مع التصور الحديث الذي يعد الحركات صوائت مستقلة داخل النظام الصوتي[1]، كما يتفق التصورات في الإقرار بالعلاقة بين الحركات القصيرة والطويلة إذ رأى القدماء أن الفتحة أصل الألف، والكسر أصل الياء، والضمة أصل الواو، وهو تصور يقارب ما ذهبت إليه الدراسات الحديثة من اعتبار الحركات الطويلة امتدادا زمنيا للحركات القصيرة[2]

ومن أوجه الاتفاق أيضا إدراك الوظيفة التمييزية للحركات، فقد أشار القدماء الى اختلاف الحركات، يؤدي الى اختلاف المعاني والصيغ، وهو ما تؤكده الدراسات الحديثة التي ترى أن الحركات تؤدي وظيفة فونولوجية أساسية في التمييز الدلالي.[3]

[1] عبد الله درويش: دراسات علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، مصر، د ط، 2003م، ص 58

[2] حسن عباس: اللغة العربية بين الوصفية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 199م، ص 93

[3] عبد الهادي الفضلي: دروس في علم اللغة العام، دار القلم، بيروت، لبنان، د ط، 1986م، ص 121

كما يتفق التصورات في إدراك الدور الإيقاعي للحركات، حيث تناول القدماء هذا الدور في سياق العروض والتحديد، في حين تدرسه اللسانيات الحديثة إطار البنية المقطعية والنبر والايقاع الصوتي[1]

ب- أوجه الاختلاف المنهجي بين التصورين

على الرغم من وجود نقاط التقاء التصورين فإن الاختلاف بينهما يظهر بوضوح في المنهج العلمي والإطار النظري الذي يحكم دراسة الحركات فقد جاءت دراسة الحركات في التراث اللغوي ضمن إطار شامل، يجمع بين الصوت، والنحو، والصرف دون الفصل بين المستويات اللغوية، في حين يقوم الدرس اللسان الحديث على التمييز بين المستويات فيفصل بين "الفوناتيك" و "الفونولوجيا" وبين الصوت والنحو والصرف[2]

كما اعتمد القدماء في دراستهم للحركات على الملاحظة السمعية والوصف التقليدي دون الاستعانة بالأجهزة المخبرية أو التحليل الفيزيائي للصوت، في حين تعتمد الدراسات الحديثة على الوسائل التجريبية والتحليل العلمي الدقيق للخصائص الصوتية للحركات[3]

ويظهر الاختلاف أيضا في المصطلح إذ استخدم القدماء مصطلحات مثل الفتحة، والضمة والكسرة، وربطوا الحركات بحروف المد، في حين تستخدم الدراسات الحديثة مصطلحات مثل الصوائت و "الفونيم" و"السيمات" الصوتية والبنية المقطعية وغيرها من المصطلحات الفونولوجية.

ج-الاختلاف في تصور وظيفة الحركات

من أبرز الاختلاف بين التصورين اختلاف زاوية النظر الى وظيفة الحركات داخل النظام اللغوي ففي التصور التراثي ارتبطت الحركات ارتباطا وثيقا بوظيفتها الإعرابية، إذ كانت تعد

[1] محمد مندور: الادب وفنونه، دار نهضة، مصر، القاهرة، مصر، د ط، 1973م، ص 44

[2] مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة، دار طرابلس، دمشق، سوريا، د ط، 1983م، ص 102

[3] حسن نصار: علم اللغة دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، د ط، 1988م، ص 67

علامات تدل على العلاقات النحوية بين الكلمات داخل الجملة، وقد أدى هذا الارتباط الى التركيز على الوظيفة النحوية للحركات أكثر من التركيز على طبعتها الصوتية[1]

أما في التصور الحديث فقد انتقل التركيز من الوظيفة الإعرابية الى الوظيفة الفونولوجية، حيث تدرس الحركات بوصفها وحدات صوتية تؤدي دورا في التمييز بين المعاني وفي بناء المقاطع وتحديد النبر والإيقاع[2]

كما ينظر الدرس الحديث الى الحركات بوصفها عنصرا أساسيا في البنية المقطعية في حين لم يصغ هذا المفهوم بصيغته النظرية الحديثة في التراث اللغوي رغم وجود إشارة ضمنية آلية في بعض النصوص القديمة .

د-مقارنة إجمالية بين التصورين

يمكن تلخيص أوجه التشابه والاختلاف بين التصوريين في الجدول الاتي:

جدول 02: أوجه التشابه والاختلاف بين التصوريين

المجال	التصور التراثي	التصور الحديث
طبعة الحركات	أصوات مرتبطة بالحروف والاعراب	صوائت مستقلة في النظام الصوتي
الإطار العلمي	دراسة لغوية شاملة نحو صرف، صوت	فصل الفوناتيك والفونولوجيا والمستويات اللغوية
المنهج	وصف يعيد على الملاحظة السمعية	وصف تجريبي يفيد على التحليل الصوتي
الوظيفة الأساسية	اعرابية، وصفية	فونولوجيا تمييزية ومقطعية
علاقتها بالمقطع	إشارات ضمنية دون تنظير مستقل	نواة المقطع الصوتي

[1] علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د ط، 1985م، ص 74

[2] شوقي ضيف، تجديد النحو، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 1982م، ص 39

نطاق الدراسة	الحركات الثلاث وعلاقتها بالمد	قصيرة طويلة حركية وخصائص سمعية وايقاعية
المصطلح	فتحة، كسرة، ضمة، مد	صوائت، فونيم، سمات صوتية

يتضح من المقارنة بين التصورين التراثي والحديث أن بينهما إلتقاء نقاط مهمة خاصة في إدراك الطبعة الصوتية للحركات ووظيفتها التمييزية وعلاقاتها بالبنية الصرفية والإيقاعية، غير أن الاختلاف بينهما يظهر في الإطار النظري والمنهجي، حيث انتقل الدرس الجديد من التصور الإعرابي التقليدي الى التصور الفونولوجي يدرس الحركات بوصفها وحدات صوتية مستقلة داخل النظام اللغوي وهكذا يمكن القول أن الدرس الصوتي العربي الحديث لم يقطع صلته بالتراث بل أعاد قراءته في ضوء مفاهيم لسانية تجمع بين الإفادة من التراث الصوتي العربي وتوظيف المناهج الفونولوجية الحديثة في ضوء تحليل الحركات.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية الفونولوجية الحركات في مؤلفات صوتية عربية حديثة

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية الفونولوجية الحركات في مؤلفات صوتية عربية حديثة

تمهيد

بعد أن تم في الفصل الأول وضع الإطار النظري لفونولوجيا الحركات من خلال تحديد مفاهيمها الأساسية وتحليل موقعها في النظام الصوتي العربي، ثم ابراز الفروق بين التصور التراثي والحديث؛ يأتي هذا الفصل لتجسيد تلك المعطيات من خلال دراسة تطبيقية على نماذج من المؤلفات الصوتية العربية الحديثة، ويهدف هذا الفصل الى الانتقال من المستوى النظري الى التحليل التطبيقي عبر الكشف عن كيفية دراسة الحركات في هذه المؤلفات، وبيان طبيعة التصورات الفونولوجية التي اعتمدها أصاحبها ومدى تأثرها بالاتجاهات اللسانية المعاصرة سواء البنيوية أو التوليدية أو غيرها من النظريات الحديثة.

وتبرز أهمية هذا الفصل في سعيه الى تحليل هذه الأعمال تحليلا فونولوجيا من خلال الوقوف على منهجها في دراسة الحركات ثم المقارنة بينها للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف ومدى نجاحها في تقديم تصور علمي دقيق لنظام الصوتي العربي، وسيعالج هذا الفصل من خلال ثلاث مباحث رئيسية يخصص الأول: لعرض المؤلفات المعتمدة والتعريف بها، ويتناول الثاني التحليل الفونولوجي للحركات فيها بينما يعني الثالث بالمقارنة والتقويم وصولا الى نتائج تسهم في تطوير دراسة الحركات في الدرس الصوتي العربي الحديث.

المبحث الأول: عرض المؤلفات الصوتية المعتمدة في الدراسة

1-التعريف بالمؤلفات المختارة وأسباب اختيارها

تأتي عملية اختيار المؤلفات المعقدة في الدراسة التطبيقية خطوة منهجية أساسية لما لها من أثر مباشر في توجيه التحليل وتحديد نتائجه وانطلاقا من طبيعة هذا البحث الذي يهدف الى دراسة فونولوجيا الحركات في الدرس الصوتي العربي الحديث، فقط تم الاقتصار على مؤلفين رئيسيين يعدان من أبرز المراجع في علم الأصوات العربي الحديث وهما كتاب دراسة

الصوت اللغوي "لأحمد مختار عمر" وكتاب علم الأصوات "لكمال بشر"، وقد تم اختيار هذين العملين لما يجمع بينهما من قيمة علمية ولما يمثلانه من اتجاهين متكاملين في دراسة الصوت اللغوي، إذ يجمع الأول بين العرض الصوتي والتحليل الوظيفي، بينما يتميز الثاني بالدقة الوصفية والاهتمام بالجوانب النطقية وهو ما يسمح بإجراء دراسة تحليلية مقارنة دقيقة ليفونولوجيا الحركات.

كتاب دراسة الصوت اللغوي "أحمد مختار عمر"

يعتبر هذا الكتاب من أهم المؤلفات العربية في علم الأصوات، وقد سعى مؤلفه الى تقديم عرض متكامل للصوت اللغوي يجمع بين الجانبين "الفوناتيكي" والفونولوجي مستفيدا من المناهج اللسانية الحديثة خاصة في جانبها البنيوي والوظيفي[1]

يتناول "أحمد مختار عمر" في هذا الكتاب الأصوات اللغوية من حيث طبيعتها الفيزيائية والنطقية، كما يعرض وظائفها داخل النظام اللغوي؛ وهو ما يظهر بوضوح في معالجته للحركات حيث لم يقتصر على وصفها من حيث مخارجها وصفاتها. بل تجاوزت ذلك الى تحليل دورها في البنية المقطعية وعلاقتها بالنبر ووظيفتها في التمييز بين المعاني، كما يظهر الكتاب اهتماما واضحا بالجانب الفونولوجي، حيث يتناول الحركات بوصفها وحدات صوتية ذات قيمة وظيفية داخل النظام اللغوي، ويبرز علاقتها بالأوزان الصرفية وبالاختلافات الدلالية الناتجة عن تغيرها ويعكس هذا التوجه تأثر المؤلف بالمناهج اللسانية الحديثة التي تركز على الوظيفة داخل النظام اللغوي[2]

ويتميز هذا الكتاب أيضا بمحاولة الربط بين التراث الصوتي العربي والدراسات الحديثة، اذ يعيد قراءة بعض القضايا الصوتية في ضوء المفاهيم اللسانية المعاصرة وهو ما يمنحه بعدا تحليليا يجمع بين الاصالة والتجديد.

[1] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، 1997م، ص 9

[2] المصدر نفسه: ص 12

سبب الاختيار:

تم اختيار هذا الكتاب لعدة اعتبارات علمية منهجية أهمها:

- كونه اهم المراجع العربية في علم الاصوات الحديثة
- اعتماده على منهج يجمع بين التحليل الصوتي والفونولوجي
- اهتمامه بالبنية المقطعية والنبر وهما عنصران أساسيان في دراسة الحركات
- ملائمته لإجراء تحليل فونولوجي وتطبيقي في موضوع الدراسة

ب- كتاب علم الأصوات "لكمال بشر"

يعد كتاب علم الأصوات "لكمال بشر" من المؤلفات الرائدة في مجال الدراسة الصوتية العربية، حيث قدم فيه عرضا علميا لمختلف قضايا الصوت اللغوي مع تركيز خاص على الجانب النطقي والوصفي للصوت[1]

كما يبين الخصائص النطقية للصوائت مثل موضع اللسان، درجة انفتاح الفم، وضع الشفتين، كما عرض الفروق بينها من حيث الصفات الصوتية؛ ويتميز هذا العرض بالدقة العلمية وباعتماده على الوصف التفصيلي المدعم بالمفاهيم الصوتية الحديثة، ورغم الطابع الوصفي الغالب على الكتاب فان "كمال بشر" لم يغفل على الجانب الوظيفي للحركات إذ أشار الى دورها في تكوين المقاطع وفي تحديد الايقاع الصوتي وفي التمييز بين المعاني كما تناول علاقتها بالصوامت داخل البنية الصوتية للكلمة، وهو ما يفتح المجال لقراءة فونولوجية لمضامينه[2]

ويلاحظ أن هذا الكتاب يميل الى التركيز على الجانب الفوناتيكي أكثر من الجانب الفونولوجي، وهو ما يجعله مكملا لكتاب "أحمد مختار عمر" الذي يغلب عليه الطابع الوظيفي

[1] كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، مصر، د ط، 2000م، ص 15

[2] المصدر نفسه: ص 72

- **سبب الاختيار:**

تم اختيار هذا الكتاب كونه من أهم المراجع في علم الأصوات

- دقته في وصف الحركات الناحية النطقية

- تقديمه تحليلا مفصلا لخصائص الصوائت

- صلاحيته للمقارنة مع كتاب "أحمد مختار عمر" ذي توجيه فونولوجي.

2-المنهج الصوتي والفونولوجي المعتمد في كل مؤلف

يعتبر تحليل المنهج المعتمد في كل مؤلف من أهم مراحل الدراسة التطبيقية، اذ يتيح الوقوف على الأسس النظرية والاجرائية التي وجهت معالجة الحركات، كما يكشف عن طبيعة المقاربة الصوتية والفونولوجية التي اعتمدها كل باحث. وانطلق من ذلك سيتم في هذا المطلب تحليل المنهج المعتمد في كل من كتاب دراسة الصوت اللغوي "لأحمد مختار عمر" وكتاب علم الأصوات "لكمال بشر" مع إبراز خصائص كل منهج وحدوده وأثره في تناول الحركات.

ا-المنهج المعتمد في كتاب دراسة الصوت اللغوي "أحمد مختار عمر"

يتسم المنهج الذي اعتمده "أحمد مختار عمر" بطابع تركيبي يجمع بين الوصف الصوتي والتحليل الفونولوجي، حيث لا يكتفي بوصف الظواهر الصوتية من حيث خصائصها النطقية، بل يسعى الى تفسيرها في ضوء وظيفتها داخل النظام اللغوي، ويعكس هذا التوجه تأثر المؤلف بالمناهج البنيوية والوظيفية في اللسانيات الحديثة التي تنظر الى اللغة بوصفها نظاما من العلاقات المتداخلة[1]

فالمؤلف لا يتعامل مع الحركات بوصفها أصواتا معزولة، بل يدرسها ضمن شبكة من العلاقات التي تربطها ببقية العناصر الصوتية مثل: الصوامت، والمقاطع والنبر وهو ما يمنح تحليله

[1] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 12

طابعا نسقيا؛ ويظهر هذا بوضوح في تناوله للحركة داخل البنية المقطعية حيث يربط بين نوع الحركة وطبيعة المقطع وبين طول الحركة وموقع النبر.

كما يرى ان هذا المنهج يتجاوز الطابع الوصفي التقليدي، ليصل الى مستوى التفسير حيث يحاول المؤلف تفسير الظواهر الصوتية في ضوء قواعد عامة تحكم النظام الصوتي، وهو ما يقربه من التصور الفونولوجي الحديث.

ب- البعد الفونولوجي في تحليل الحركات

يحتل البعد الفونولوجي مكانة مركزية في منهج "احمد مختار عمر" إذ ينظر الى الحركات بوصفها وحدات وظيفية داخل النظام اللغوي، لا مجرد أصوات فيزيائية. ولذلك يركز على الوظائف التي تؤديها الحركات مثل التمييز بين المعاني وبناء الأوزان الصرفية وتحديد البنية المقطعية للكلمة[1]

ويظهر هذا التوجه في تحليله للعلاقات بين الحركات، حيث لا يكتفي ببيان صفاتها بل يدرس توزيعها داخل الكلمة والقيود التي تحكم هذا التوزيع، كما يهتم بالعلاقات التقابلية بين الحركات مثل تقابل بين الفتحة، والكسرة والضمة، ودورها في التمييز الدلالي

كما يتناول الحركات في علاقاتها بالنبر والإيقاع؛ وهو ما يعكس اهتماما بالبنية الإيقاعية للكلام وهي من القضايا الأساسية في الفونولوجية الحديثة، ويظهر هذا أن المؤلف لا ينظر الى الحركات بوصفها عناصر ثابتة بل يوصف بوصفها عناصر ديناميكية تتفاعل مع غيرها داخل النظام الصوتي.

[1] كمال بشر: علم الأصوات، ص 18

ج- المنهج الوظيفي وعلاقته بالبنية الصرفية

من أبرز ملامح منهج "أحمد مختار عمر" اعتماده على المنظور الوظيفي، حيث يربط بين الحركات ووظائفها داخل البنية اللغوية خاصة في المستوى الصرفي، فالحركات عنده ليست مجرد عناصر صوتية بالأدوات البنيوية تسهم في تشكيل المعنى

ويظهر هذا في تحليله للأوزان الصرفية حيث يبين أن اختلاف الحركات يؤدي الى اختلاف الصيغ والمعاني، وإن الحركات تمثل عنصرا أساسيا في بناء هذه الأوزان كما يربط بين الحركات والبنية المقطعية وهو ما يعكس تكامل المستويات اللغوية في تحليله[1]

ويؤدي هذا التوجه الى تقديم تفسير وظيفي للظواهر الصوتية، حيث تفهم الحركات في دورها داخل النظام اللغوي لا في ضوء خصائصها النطقية فقط.

خصائص المنهج وحدوده:

يتسم منهج أحمد مختار عمر بعدة خصائص من أبرزها:

- الجمع بين الوصف الصوتي والتحليل الفونولوجي
- التركيز على الوظيفة داخل النظام اللغوي
- الربط بين الصوت والصرف والبنية المقطعية

غير أن هذا المنهج قد يؤخذ عليه في بعض الأحيان قلة الاعتماد على التحليل التجريبي الدقيق إذ يغلب عليه الطابع النظري مقارنة بالدراسة الصوتية المعاصرة التي تعتمد على الوسائل المخبرية.

د-المنهج المعتمد في كتاب كمال بشر "علم الأصوات"

يتسم منهج "كمال بشر" بطابع وصفي واضح حيث يركز على دراسة الأصوات من حيث خصائصها النطقية والفيزيائية، ويعتمد على الوصف الدقيق لمخارج الاصوات وصفاتها ويعد

[1] كمال بيشر: علم الأصوات، ص 66

هذا المنهج امتدادا للتقليد الصوتي الذي يهتم بالفوناتيك؛ اي الجانب المادي من الصوت اللغوي[1]

ففي تناوله للحركات يركز المؤلف على بيان موضع اللسان، ودرجة انفتاح الفم، ووضع شفتين وطول الحركة وهي عناصر تمثل الأساس في التحليل الصوتي.

ويتميز هذا الوصف بالدقة والتنظيم مما يجعل الكتاب مرجعا مهما في الجانب النطقي من الصوتيات.

هـ- التحليل الصوتي للحركات

يعتمد "كمال بشر" في تحليله للحركات على معايير صوتية دقيقة حيث يصنف الحركات لموضع اللسان ودرجة الانفتاح ووضع شفتين، ويقدم وصفا تفصيليا لكل حركة مع بيان الفروق بينها من حيث الصفات الصوتية[2]

كما يهتم بطول الحركة ويميز بين الحركات القصيرة والطويلة؛ ويربط ذلك بزمن النطق وهو ما يندرج ضمن التحليل الفوناتيكي

ويظهر هذا اهتماما بالجانب الفيزيائي للصوت، أكثر من اهتمامهم بالوظيفة داخل النظام اللغوي.

جدول 03 مقارنة منهجية بين أحمد مختار عمر كمال بشر في دراسة الحركات

مجال المقارنة	أحمد مختار عمر (دراسة الصوت اللغوي)	كمال بشر (علم الأصوات)
طبعة المنهج	منهج تركيب يجمع بين الصوت الفونولوجي	منهج وصفي صوتي (فوناتيكي)
زاوية التحليل	وظيفة (فونولوجية)	نطقية فيزيائية

[1] كمال بشير: علم الأصوات، ص 18

[2] المصدر نفسه: ص 66

معالجة الحركات	تحليل وظيفتها داخل النظام اللغوي	وصف خصائصها النطقية
العلاقة بالمقاطع	يركز على دور الحركات كأداة للمقطع	يذكر المقطع دون تعميق فونولوجي
العلاقة بالصرف	يربط الحركات بالأوزان الصرفية	حضور محدد للبعد الصرفي
دور الحركات	التمييز الدلالي وبناء البنية اللغوية	وصف الصفات الصوتية أساسا
مستوى التحليل	بنيوي، وظيفي	وصفي، تقني
التأثر اللساني	متأثر بالاتجاه البنيوي الفونولوجي	متأثر بعلم الأصوات التقليدي والحديث
طبعة النتائج	تفسيرية (تبحث في الوظيفة والعلاقات)	وصفية رتبت في الكيفية النطقية
قيمة المنهج	يكشف البنية الوظيفية للنظام الصوتي	يقدم وصفا دقيقا للخصائص الصوتية

يظهر من خلال تحليل المنهجين أن هناك اختلاف واضح في طريقة تناول الحركات حيث يميل "أحمد مختار عمر" الى التحليل الفونولوجي الوظيفي، في حين يميل كمال بشر الى الوصف الصوتي النطقي

ففي حين يركز الأول على وظيفة الحركات داخل النظام اللغوي، وعلى علاقاتها بالبنية المقطعية والصرفية، أما الثاني فيركز على خصائصها النطقية والفيزيائية. ويجعل هذا الاختلاف من المؤلفين نموذجين متكاملين في دراسة الحركات، إذ يقدم كل منهما زاوية مختلفة للتحليل

كما أن هذا التكامل يسمح بإجراء تحليل أعمق للحركات يجمع بين الجانب الصوتي والجانب الفونولوجي.

3-تصور الحركات داخل الإطار النظري لكل مؤلف

يعتبر تحليل تصور الحركات داخل الإطار النظري لكل مؤلف خطوة اساسية لفهم طبيعة المعالجة الصوتية والفونولوجية التي يعتمدها، إذ لا تنفصل دراسة الحركات عن الخلفية النظرية التي ينطلق منها الباحث.

ومن هذا المنطلق سيتم الوقوف على تصور الحركات عند كل من "أحمد مختار عمر" و"كمال بشر"، من خلال تحليل موقع الحركة في داخل النظام الصوتي، وطبيعة وظائفها والعلاقات التي تربطها ببقية الوحدات اللغوية.

ا- تصور الحركات عند "أحمد مختار عمر"

ينطلق "أحمد مختار عمر" من تصور فونولوجي واضح يجعل الحركات وحدات صوتية ذات قيمة وظيفية داخل النظام اللغوي، وليست مجرد أصوات نطقية فالحركات؛ في نظره تؤدي دورا أساسيا في التمييز بين المعاني وفي بناء الصيغ الصرفية، وهو ما يجعلها جزءا من البنية المقطعية لنظام اللغوي[1]

ولا ينظر المؤلف الى الحركات في صورتها المعزولة بل يدرسها ضمن شبكة من العلاقات الصوتية، حيث تتحدد قيمتها من خلال موقعها داخل الكلمة وعلاقاتها بالصوامت وبنية المقطع وهذا التصور يعكس تأثره بالمناهج البنيوية التي تركز على العلاقات داخل النظام اللغوي.

ب- الحركات وعلاقاتها بالبنية المقطعية

يحتل مفهوم المقطع مكانة مركزية في تصور "أحمد مختار عمر" للحركات، إذ يرى أن الحركات تمثل نواة للمقطع الصوتي، وأنه لا يمكن تصور مقطع دون وجود حركة في مركزه[2]

[1] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 61

[2] المصدر نفسه: ص 78

ومن هذا المنطلق يربط المؤلف بين نوع الحركة وظيفة المقطع فالحركات القصيرة ترتبط بالمقاطع الحقيقية في حين ترتبط الحركات الطويلة بالمقاطع الثقيلة، كما يربط بين طول الحركة وموضع النبر حيث تميل المقاطع التي تحتوي على حركات طويلة الى حمل النبر ويكشف هذا التصور على فهم فونولوجي عميق للعلاقة بين الحركات والبنية الإيقاعية للكلام.

ج-الحركات ووظيفتها في النظام الصرفي

يبرز "أحمد مختار عمر" الدور البنيوي للحركات في بناء الأوزان الصرفية، حيث يرى أن الحركات تمثل عنصرا أساسيا في تشكيل الصيغ المختلفة للكلمة؛ فاختلاف الحركات يؤدي الى اختلاف المعنى أو الوظيفة النحوية وهو ما يمنحها قيمة فونولوجية واضحة[1]

كما يربط بين الحركات والبنية الجذرية للكلمة حيث تتوزع الحركات داخل القالب الصرفي وفق نظام محدد، وهو ما يعكس تكامل بين المستويين الصوتي والصرفي في تحليله

د- الحركات في ضوء الإيقاع والنبر

يهتم المؤلف أيضا بدراسة الحركات في علاقتها بالإيقاع الصوتي حيث يبين أن طول الحركة يسهم في تحديد البنية الايقاعية للكلمة؛ وان الحركات الطويلة تلعب دورا مهما في توزيع النبر؛ ويكشف هذا التوجه عن تأثره بالاتجاهات الفونولوجية الحديثة التي تركز على البنية المترية، وعلى العلاقة بين المقطع والنبر والإيقاع. يتضح أن نتصور الحركات عند "أحمد مختار عمر" يقوم على أساس فونولوجي وظيفي حيث تدرس الحركات بوصفها عناصر بنيوية داخل النظام اللغوي، تؤدي وظائف متعددة تشتمل التميز الدلالي وبناء المقطع وتحديد الإيقاع.

[1] المصدر نفسه: ص 102

هـ-تصور الحركات عند "كمال بشر"

ينطلق "كمال بشر" من منظور صوتي وصفي، حيث يركز على الحركات بوصفها أصوات نطقية تدرس من حيث خصائصها الفيزيائية، فهو يهتم ببيان كيفية نطق الحركات وموضع اللسان ودرجة انفتاح الفم ووضع الشفتين وهي عناصر أساسية في تحليل الفوناتيك[1]، ويظهر هذا التصور تركيزا على الجانب المادي للصوت حيث تدرس الحركات في ذاتها.

مقارنة تحليلية لتصور الحركات عند المؤلفين

جدول 04: تصور الحركات عند المؤلفين

العنصر	احمد مختار عمر	كمال بشر
طبعة الحركات	وجدات فونولوجية وظيفية	أصوات نطقية
زاوية الدراسة	وظيفة بنيوية	وصفية صوتية
العلاقة بالمقطع	نواة المقطع	عنصر ضمن المقطع
العلاقة بالصرف	أساسية في بناء الاوزان	حضور محدد
الوظيفة الدلالية	مركزية	ثانوي
التحليل الايقاعي	حاضر بوضوح	محدود

يمكن القول أن الاختلاف بين المؤلفين في تصور الحركات يعكس اختلافها في الإطار النظري المعتمد، ففي حين ينظر "أحمد مختار عمر" الى الحركات من منظور فونولوجي وظيفي. أما "كمال بشر" ينظر اليها من منظور صوتي وصفي، الأول يركز على وظيفة الحركات داخل النظام اللغوي وعلى علاقاتها بالبنية المقطعية والصرفية، في حين يركز الثاني على خصائصها النطقية والفيزيائي.

[1] كمال بيشر: علم الأصوات، ص 55

المبحث الثاني: التحليل الفونولوجي للحركات عند اللغويين في المؤلفين المختارين

بعد عرض المؤلفات الصوتية المعتمدة في الدراسة والتعريف بها وتحليل مناهجها وتصوراتها النظرية للحركات، تأتي هذه المرحلة لتطبيق تلك المعطيات على مستوى التحليل الفونولوجي قصد الوقوف على كيفية معالجة الحركات داخل هذه المؤلفات من منظور تطبيق دقيق.

ويهدف هذا المبحث الى تجاوز العرض النظري الى تحليل فعلي لكيفية اشتغال الحركات داخل النظام الصوتي كما صورها كل من "أحمد مختار عمر" و"كمال بشر" من خلال دراسة تصنيفهما وأنماطهما ووظائفهما داخل البنية اللغوية، ويعني هذا التحليل بالكشف عن القواعد الفونولوجية التي تحكم توزيع الحركات والعلاقات التي تربطها بالصوامت ودورها في بناء المقاطع وفي تحقيق التمييز الدلالي.

1- تحليل تصنيف الحركات وأنماطها الفونولوجية

يعد تصنيف الحركات وأنماطها الفونولوجية من القضايا الأساسية في دراسة النظام الصوتي العربي، إذ يكشف هذا التصنيف عن طبيعة الحركات ووظائفها والعلاقات التي تربطها ببقية العناصر الصوتية داخل الكلمة ومن خلال تحليل المؤلفات المختارة خاصة كتاب دراسة الصوت اللغوي "لأحمد مختار عمر" وكتاب علم الأصوات" لكمال بشر" يتضح أن كل منهما اعتمد تصنيفا للحركات يعكس خلفيته النظرية ومنهجه في التحليل.

ا-تصنيف الحركات عند "أحمد مختار عمر"

ينطلق "أحمد مختار عمر" في تصنيفه للحركات من أساس الفونولوجي يقدم على التمييز بين الحركات القصيرة والحركات الطويلة، وهو تمييز لا يقتصر على البعد الزماني فحسب بل يمتد ليشمل البنية الصوتية للكلمة ووظيفتها داخل النظام اللغوي؛ فهو يقرر أن الحركات القصيرة (الفتحة، الضمة، الكسرة) تمثل وحدات صوتية أساسية في حين أنه تمثل الحركات الطويلة (الألف، الواو، الياء) امتدادا زمنيا لهذه الحركات وليست كيانات منفصلة عنها من حيث الأصل الصوتي

وفي هذا المقام يشير الى "أن الحركات الطويلة ليست إلا تطورا زمنيا للحركات القصيرة إذا أن الألف هو امتداد للفتحة، والياء امتداد للكسرة، والواو امتداد للضمة[1] وهو تصور يعكس فهما بنيويا للعلاقة بين الصوائت في العربية، ولا يقف هذا التحليل عند الجانب الصوتي بل يتجاوزه إلى البعد الفونولوجي حيث يربط المؤلف بين طول الحركة ووظيفتها داخل البنية المقطعية، فالحركات القصيرة في نظره ترتبط بالمقاطع الخفيفة التي تتميز بقصرها الزماني في حين ترتبط الحركات الطويلة بالمقاطع الثقيلة التي تستغرق زمنا أطول في النطق ومن ثم فان الفرق بين الحركات ليس مجرد فرق في الكم الصوتي، بل هو الفرق ذو أثر مباشر في تنظيم البنية الإيقاعية للكلمة.

كما يؤكد أن هذا التقسيم يسهم في تفسير عدد من الظواهر الصوتية مثل توزيع النبر وطبيعة المقاطع، وبعض التغيرات الصوتية التي تطرأ على الكلمة؛ وهو ما يدل على أن التصنيف عنده ذو بعد تفسيري لا وصفي فقط.

ب- الحركات في إطار البنية المقطعية:

بعد ربط الحركات بالبنية المقطعية من أبرز ملامح التصور الفونولوجي عند أحمد مختار عمر، إذ يرى أن الحركات تمثل النواة المركزية للمقطع الصوتي، وأنه لا يمكن تصور مقطع لغوي دون وجود حركة في مركزه وهذا تصور ينسجم مع المبادئ الأساسية للفونولوجيا الحديثة التي تجعل من الحركة محورا في بناء المقطع.

وفي هذا الإطار يوضح أن "المقطع في العربية يتكون أساسا من حركة تمثل مركزه وقد تسبقها أو تلحقها صوامت ولكنها تظل العنصر الأساسي في تكوينه"[2]. ويؤدي هذا الفهم الى تحليل دقيق لأنماط المقاطع في العربية حيث يميز بين المقطع القصير والمقطع الطويل تبعا لطبيعة الحركة الداخلية فيه، كما يربط المؤلف بين نوع الحركة وطبيعة المقطع فالحركات

[1] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 72-73

[2] المصدر نفسه: ص 80

القصيرة تؤدي الى مقاطع خفيفة في حين الحركات الطويلة تؤدي الى مقاطع ثقيلة وهو ما يؤثر بدوره في الايقاع العام للكلمة وفي توزيع النبر داخلها

ولا يقتصر هذا التحليل على البنية الشكلية للمقاطع بل يتعداه الى دراسة القواعد التي تحكم توزيع الحركات داخل الكلمة، حيث يشير الى أن النظام الصوتي العربي لا يسمح بتراكيب صوتية معينة ويفرض قيودا على تعاقب الحركات والصوامت، وهذا ما يظهر في منع التقاء الساكنين أو تفضيل بعض الأنماط المقطعية على غيرها ويكشف هذا التوجه عن وعي فونولوجي عميق؛ حيث تدرس الحركات ضمن نظام من القواعد والعلاقات لا بوصفها عناصره منفصلة.

ج- الحركات وأنماطها الوظيفية

يتجاوز "أحمد مختار عمر" في تحليله للحركات الجانب الصوتي الشكلي ليؤكد على بعدها الوظيفي داخل النظام اللغوي حيث يرى ان الحركات تؤدي دورا محوريا في التمييز بين المعاني وفي بناء الصيغ الصرفية

وفي هذا الإطار يبرز ان "تغير الحركة في الكلمة يؤدي في كثير من الأحيان الى تغير معناها أو وظيفتها النحوية"[1]، وهو ما يجعل الحركات وحدات فونولوجية ذات قيمة تميزية واضحة. ويتجلى ذلك في أمثلة متعددة مثل: كتَبَ (فعل معلوم)، كُتبَ (فعل مبني للمجهول)، كتَاب (اسم)؛ حيث يؤدي اختلاف الحركات الى اختلاف البنية الصرفية ومن ثم في المعنى

كما يربط المؤلف بين الحركات والأوزان الصرفية، إذ يرى أن الأوزان في العربية تقوم على أنماط محددة من الصوامت والحركات، وأن الحركات تمثل عنصرا أساسيا في تشكيل هذه الأوزان، ومن هنا فإن دراسة الحركات لا يمكن أن تنفصل عن دراسة البنية الصرفية للكلمة ولا يقتصر الدور الوظيفي للحركات على التمييز الدلالي، بل يمتد إلى تنظيم البنية

[1] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 95

الايقاعية، حيث يسهم طول الحركة في تحديد موضع النبر وفي بناء الإيقاع الصوتي للكلمة وهذا ما يجعل الحركات عنصرا مركزيا في مختلف مستويات التحليل اللغوي.

ويكشف هذا التصور عن انتقال واضح من النظر الى الحركات بوصفها عناصر صوتية بسيطة الى اعتبارها وحدات الفونولوجية، تؤدي وظائف متعددة داخل النظام اللغوي وهو ما يعكس تأثر "أحمد مختار عمر" بالمناهج اللسانية الحديثة

يتضح من خلال هذا العرض أن تصنيف الحركات عند "أحمد مختار عمر" لا يقوم على أساس صوتي وصفي فقط بل يعتمد على منظور فونولوجي متكامل يربط بين الحركات والبنية المقطعية والوظيفة الدلالية والبنية الصرفية والإيقاع الصوتي ويجعل هذا من تصوره نموذجا متقدما في الدرس الصوتي العربي الحديث، حيث يتحول الحركات من مجرد أصوات الى عناصر بنيوية فاعلة داخل النظام اللغوي.

د- تصنيف الحركات عند "كمال بشر"

ينطلق "كمال بشر" في تصنيفه للحركات من منظور فوناتيكي دقيق يقوم على تحليل الحركات من حيث خصائصها النطقية الفيزيائية داخل جهاز النطق بعيدا عن التأثير الفونولوجي الوظيفي، فهو يركز على الكيفية التي تنتج بها الحركات ويجعل من معايير مثل موضع اللسان، درجة انفتاح الفم، ووضع الشفتين أساسا لتصنيفها.

وفي هذا المقام يبين "أن الحركات تختلف باختلاف أوضاع أعضاء النطق وخاصة اللسان والشفتين وباختلاف درجه انفتاح الفم"[1]، وهو ما يعكس اعتمادا واضحا على التحليل التجريبي للصوت وبناء على ذلك يقسم الحركات الى:

-حركات أمامية وخلفية تبعا لموضع اللسان

- حركات مرتفعة ومنخفضة تبعا لدرجة ارتفاع اللسان

[1] كمال بشر: علم الأصوات، ص 58-60

– حركات مستديرة وغير مستديرة تبعا لوضع الشفتين

ويطبق هذا التصنيف على الحركات العربية فيوضح أن:

– الفتحة تنطق مع إنخفاض اللسان وانفتاح الفم فهي حركة منخفضة وسطحية

– الكسرة تنطق مع إرتفاع اللسان الى الأمام فهي حركة أمامية مرتفعة

– الضمة تنطق مع إرتفاع اللسان الى الحلق واستدارة الشفتين فهي حركة خلفية مستديرة

ولا يقتصر هذا الوصف على الجانب التعريفي بل يتوسع المؤلف في شرح الفروق الدقيقة بين هذه الحركات من حيث شدة الانفتاح ودرجة الاستدارة وتأثيرها في السمع وهو ما يجعل تصنفه قائما على أساس علمي تجريبي دقيق.

ويكشف هذا التوجه عن اهتمام واضح بالجانب الفيزيائي للحركة، حيث تدرس بوصفها ظاهرة صوتية مادية تفسر في ضوء حركات أعضاء النطق دون ربط مباشر بوظيفتها داخل النظام اللغوي.

هـ–الحركات القصيرة والطويلة من منظور صوتي

يتناول "كمال بشر" التمييز بين الحركات القصيرة والطويلة من زاوية زمنية نطقية، حيث يرى أن الفرق بينهما يكمل أساسا في مده النطق بالحركة أي في الكم الصوتي الذي تستغرقه أثناء النطق، وفي هذا الإطار يشير الى أن "الحركات الطويلة ليست إلا إطالة زمنية للحركات القصيرة، إذ تنطق في زمن أطول مع احتفاظها بصفاتها الصوتية الأصلية"[1] ويعني ذلك ان الألف تمثل امتداد للفتحة، والواو امتداد للضمة، والياء امتداد للكسرة، من حيث الخصائص النطقية.

غير أن هذا التحليل يظل محصورا في الجانب الصوتي، إذ لا يمنح هذا الفرق الزمني بعدا فنولوجيا عميقا، كما هو الحال عند "أحمد مختار عمر" فالحركات الطويلة عند "كمال بشر"

[1] كمال بشر: علم الأصوات، ص 66

لا تدرس بوصفها عناصر تؤثر في بنية المقطع أو في توزيع النبر بوصفها أصوات أطول زمنا فحسب، كما لا يربط المؤلف بين طول الحركة وأنماط المقاطع أو الإيقاع الصوتي بشكل منهجي، بل يكتفي بالإشارة الى الفرق الزمني مع بعض الملاحظات العامة حول أثره في وضوح النطق، ويكشف هذا التوجه عن طبيعة المنهج الذي يعتمده حيث يركز على الوصف الصوتي المباشر دون الانتقال الى مستوى التحليل الفونولوجي الذي يبحث في وظيفة هذا الطول داخل النظام اللغوي.

و- الحركات في الإطار الصوتي

يولي "كمال بشر" أهمية واضحة لدراسة الحركات في إطارها الصوتي، حيث يرى أن الحركات لا تنطق في عزلة، بل تتأثر بالأصوات المجاورة لها سواء كانت صوامت أو حركات أخرى، ومن هنا يدرس الحركات ضمن ما يعرف بالإطار الصوتي الذي يؤثر في خصائصها النطقية.

فهو يشير الى أن "الحركة تتغير تبعا لموقعها في الكلمة، وبحسب الأصوات التي تجاورها مما يؤدي الى ظواهر مثل: الإمالة أو التخفيف"[1] ويعني ذلك أن الحركات ليست ثابتة كليا، بل تخضع لتغيرات صوتية نتيجة التفاعل مع البنية الصوتية ويقدم في هذا الإطار أمثلة لظواهر مثل:

- الإمالة حيث تميل الفتحة نحو الكسرة في بعض الحالات
- التخفيف حيث تتغير الحركة لتحقيق سهولة النطق
- التأثر بالصوامت المفخمة أو المرققة

غير أن هذا التحليل رغم أهميته يضل في إطار صوتي، إذ لا يصاغ في صورة قواعد فونولوجية عامة تحكم هذه الظواهر؛ بل يعرض بوصفه ملاحظات صوتية مستمدة من

[1] كمال بشر: علم الأصوات، ص 90

الاستعمال اللغوي، فالمؤلف لا يسعى الى بناء نموذج نظري يفسر هذه التغيرات، بل يكتفي بوصفها وشرح أسبابها النطقية، وهو ما يعكس الطابع الفوناتيكي لمنهجه

"فكمال بشر" من خلال هذا العرض يتضح أن تصنيف الحركات عنده يقوم على أساس صوتي وصفي، يركز على الخصائص النطقية والفيزيائية للحركات، ويعتمد على معايير دقيقة تتعلق بوضع أعضاء النطق

ومع ذلك فإنه يوفر أساسا صوتيا ضروريا يمكن أن يبنى عليه التحليل الفونولوجي، وهو ما يجعل منه مكملا للتصورات الوظيفية في الدراسات الحديثة.

2- الوظائف الفونولوجية للحركات في البنية اللغوية

تعد الحركات عنصرا محوريا في البنية اللغوية العربية، إذ لا تقتصر أهميتها على الجانب الصوتي، بل تتجاوز ذلك لتؤدي وظائف فونولوجية متعددة تسهم في تنظيم النظام اللغوي وتحديد العلاقات بين مكوناته، ومن خلال تحليل المؤلفات المختارة، يتضح أن الحركات تمارس أدوارا بنيوية ووظيفية تمتد الى مستويات متعددة، تشمل البنية المقطعية والتمييز الدلالي والبنية الصرفية والإيقاع الصوتي.

ا-الوظيفة المقطعية للحركات

تعد الوظيفة المقطعية من أبرز الوظائف الفونولوجية التي تؤديها الحركات في اللغة العربية إذ تمثل الحركات العنصر المركزي في تكوين المقطع الصوتي، بحيث لا يمكن تصور مقطع لغوي دون وجود حركة تمثل نواته الأساسية، وفي هذا الإطار يذهب "أحمد مختار عمر" الى "أن المقطع لا يقوم إلا على حركة تمثل مركزه وقد تلحق بها صوامت قبلا وبعدا، لكنها تظل العنصر الذي يقوم عليه بناء المقطع"[1] وهو ما يبرز الدور البنيوي العميق للحركات داخل النظام الصوتي.

[1] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 77

ومن خلال هذا التصور تصبح الحركات هي المحدد الأول لطبيعة المقطع، حيث يتحكم نوع الحركة وطولها في تحديد بنية المقطع، فالحركات القصيرة تؤدي الى بناء مقاطع خفيفة سريعة النطق. في حين تؤدي الحركات الطويلة الى بناء مقاطع ثقيلة تستغرق زمنا أطول ويؤكد "أحمد مختار عمر" أن "الفرق بين المقاطع العربية مرتبط بطول الحركة، إذ أن المقطع الذي يحتوي على حركة طويلة يختلف في وزنه الصوتي عن المقطع الذي يحتوي على حركة قصيرة"[1]

ولا يقتصر دور الحركات على تشكيل المقطع بل يمتد الى تنظيم وتوزيع المقاطع داخل الكلمة، حيث تخضع الحركات لقواعد فونولوجية تحدد مواقعها، وتمنع بعض التراكيبات غير المقبولة صوتيا، ومن أبرز هذه القواعد منع التقاء الساكنين، وهو ما يفرض وجود حركة فاصلة بين الصوامت لضمان سلامة النطق، وهذا يدل على ان الحركات تؤدي وظيفة تنظيمية داخل النظام الصوتي، حيث تسهم في تحقيق التوازن الصوتي وتسيير النطق.

كما يظهر أثر الحركات في تحديد الإيقاع الداخلي للكلمة، لأن تعاقب المقاطع الخفيفة، والثقيلة يعتمد أساسا على تعاقب الحركات القصيرة، والطويلة. وهذا ما يجعل الحركات عنصرا أساسيا في بناء البنية الإيقاعية أما "كمال بشر" فإنه يعترف بأهمية الحركات في بناء المقاطع حيث يشير الى أن "المقطع في اللغة العربية لابد أن يحتوي على حركة لأنها العنصر الصوتي الذي يحمل النبر الأساسية في النطق"[2] غير أن هذا الطرح يبقى في إطار وصفي الا إذ لا يطور الى تحليل فونولوجي يربط بين نوع الحركة ووظيفتها المقطع داخل النظام اللغوي.

ب- أثر الوظيفة التمييزية في تحديد دلالة الالفاظ

تتمثل الوظيفة التمييزية الدلالية للحركات على قدرتها في التفريق بين المعاني داخل اللغة، وهي من أهم الوظائف التي تمنح الحركات قيمتها الفونولوجية، وقد أكد "أحمد مختار

[1] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 82

[2] كمال بشر: علم الأصوات، ص 72

عمر" أن "الحركات في العربية تؤدي دورا حاسما في التمييز بين الكلمات، بحيث يؤدي اختلاف الحركة الى اختلاف المعنى"[1] وهو ما يعكس ادراكا واضحا للطابع الوظيفي للحركات.

ويتجلى هذا الدور في عدد كبير من الأمثلة، حيث يؤدي اختلاف الحركات الى اختلاف في الدلالة كما في: عَلمَ (فعل معلوم)، عُلمَ (فعل مبني للمجهول)

كَتبَ (فعل)، كُتبَ (فعل مبني للمجهول)

حَسَنَ (صفة)، حُسنَ (مصدر)؛ وهذه هي الأمثلة لا يقتصر التغيير على الجانب الصوتي بل يمتد الى المعنى، وهو ما يدل على أن الحركات تمثل وحدات فنولوجية مميزة.

كما تمتد هذه الوظيفة إلى المستوى النحوي، حيث تؤدي الحركات دورا في تحديد الوظائف الإعرابية مثل الفرق بين الطالبُ (مرفوع)، الطالبَ (منصوب)، الطالب (مجرور)

وهذا يدل على أن الحركات تسهم في بناء العلاقات النحوية داخل الجملة، وهو ما يعزز من أهميتها داخل النظام اللغوي ويشير "أحمد مختار عمر" في هذا المقام الى أن "الحركات "ليست مجرد أصوات بل هي عناصر دلالية تسهم في تحديد الوظيفة والمعنى داخل التركيب اللغوي"[2] أما كمال بشر فيتناول هذه الوظيفة بصورة أقل تركيزا، إذ يقر بأن اختلاف الحركات قد يؤدي الى اختلاف في الكلمات لكنه لا يجعل هذا الجانب محورا لتحليله بل يظل اهتمامه منصبا على وصف الخصائص الصوتية للحركات دون التوسع في تحليل أثرها الدلالي.

ج- دور الحركات في البنية الصرفية

تلعب الحركات دورا أساسيا في البنية الصرفية للكلمة العربية، حيث تمثل عنصرا محوريا في تشكيل الأوزان الصرفية، التي تقوم على أنماط محددة من الصوامت والحركات وقد أشار

[1] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 93

[2] المصدر نفسه: ص 97

"أحمد مختار عمر" الى أن ا"لبنية الصرفية في العربية تعتمد اعتمادا كبيرا على توزيع الحركات داخل الجذر، إذ يؤدي تغيرها الى تغيير الصيغة والمعنى"[1]

ويتجلى ذلك في الأوزان الصرفية المختلفة مثل: فعَلَ (فعل ماضي معلوم)، فُعلَ (مبني للمجهول)، فعال (مصدر)، فَاعل (اسم فاعل)

وفي هذه الأمثلة يتضح أن الحركات ليست عناصر تابعة، بل مكونات أساسية تحدد نوع الصيغة ووظيفتها داخل النظام الصرفي

كما تسهم الحركات في التمييز بين المشتقات المختلفة، وفي تحديد العلاقات بين الكلمات التي تنتهي الى الجدر نفسه، وهو ما يجعلها عنصرا بنيويا في النظام الصرفي العربي، ويؤكد أحمد مختار عمر أن "تغيير الحركات داخل الكلمة يؤدي الى تغيير في بنيتها الصرفية، ومن ثم في معناها وهو ما يدل على الدور البنيوي للحركات في النظام اللغوي"[2]

أما "كمال بشر" فيتناول العلاقة بين الحركات والصرف بصورة عرضية، حيث يشير الى أن الحركات تدخل في بناء الكلمات لكنه لا يقدم تحليلا منهجيا يربط بين الصوت والبنية الصرفية، بل يظل تحليله في إطار الوصف العام[3]

يتضح من خلال هذا التوسع أن الحركات تؤدي وظائف فونولوجية عميقة تشمل بناء المقطع والتمييز بين المعاني وتشكيل الأوزان الصرفية وتنظيم البنية الصوتية للكلمة، ويبرز تحليل "أحمد مختار عمر" هذه الوظائف في إطار نظري متكامل يربط بين المستويات اللغوية المختلفة، في حين يقدم "كمال بشر" وصفا دقيقا للجانب الصوتي دون التوسع في تحليل الوظائف البنيوية ويكشف هذا التكامل على أن فهم الحركات في العربية يتطلب الجمع بين التحليل الصوتي والفونولوجيا لأن كل منهما يضيء جانبا من طبيعة هذه الظاهرة.

[1] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 100

[2] المصدر نفسه، ص 100

[3] كمال بشر: علم الأصوات، ص 110

د- الإيقاع اللغوي وعلاقته بالنبر

تعد الوظيفة الإيقاعية للحركات من أكثر الوظائف الفونولوجية تعقيدا وعمقا، لأنها ترتبط بتنظيم البنية الزمنية للكلام، وتحديد مواضع النبر وبناء الإيقاع الداخلي للكلمة والجملة فالحركات من حيث طولها وقصرها، تمثل العنصر الزمني الأساسي في المقطع الصوتي، ومن ثم فهي التي تحدد الوزن الإيقاعي للكلمة.

وفي هذا الإطار يبين "أحمد مختار عمر" "أن اختلاف طول الحركة يؤدي إلى اختلاف وزن المقطع وهو ما يؤثر بدوره في موضع النبر داخل الكلمة"[1]؛ مما يعني أن الحركات لا تفهم فقط بوصفها أصواتا، بل بوصفها وحدات زمنية تسهم في تشكيل الإيقاع، فالمقاطع التي تحتوي على حركات طويلة تعد مقاطع ثقيلة وهي أكثر قابلية لحمل النبر، في حين تعد المقاطع ذات الحركات القصيرة مقاطع خفيفة أقل بروزا في السلسلة كلامية.

ومن هذا المنطلق تصبح الحركات عنصرا حاسما في توزيع النبر، حيث يتحدد موضع النبر في العربية بناء على بنية المقاطع، وهذه البنية بدورها تحدد بطول الحركات وهذا ما ينسجم مع التحليل الفونولوجي الحديث الذي يربط بين المقطع والنبر في إطار ما يعرف بالبنية المترية.

كما يتجلى الدور الإيقاعي للحركات في تعاقب المقاطع داخل الكلمة، إذ يؤدي تتابع المقاطع الخفيفة والثقيلة الى تشكيل نمط ايقاعي خاص يميز بنية الكلمة العربية، فالكلمة ليست مجرد سلسلة من الأصوات بل بنية إيقاعية تنظم وفق قواعد دقيقة، تكون الحركات محورا فيها ويظهر هذا الدور بوضوح أكبر في الشعر العربي، حيث يقوم الوزن الشعري على نظام دقيق من المقاطع الطويلة والقصيرة، أي على تعاقب الحركات من حيث الطول فالعروض العربية في جوهره يقوم على التمييز بين الحركات القصيرة والطويلة، وما يترتب عليها من بناء مقطعي وايقاعي وهو ما يعكس عمق الوعي الإيقاعي في اللغة العربية كما أن الحركات تسهم في

[1] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 110-111

تحقيق الانسجام الصوتي في الكلام المنطوق، حيث يؤدي التوازن بين المقاطع الى ايقاع مريح سمعيا، في حين يؤدي اختلال هذا التوازن إلى صعوبة في النطق أو الاضطراب في الإيقاع.

أما "كمال بشر" فيتناول الإيقاع من زاوية صوتية زمنية، حيث يركز على أن الحركات الطويلة تستغرق زمنا أطول في النطق من الحركات الطويلة وما يؤثر في الإيقاع العام للكلام[1] غير أن هذا التحليل يظل محدودا، لأنه لا يربط بين طول الحركة والبنية المقطعية أو موضع النبر بشكل منهجي، بل يكتفي بوصف الظاهرة من حيث زمنها.

ومن هنا يتضح أن الفرق بين المؤلفين يكمن في أن "أحمد مختار عمر" يقدم تحليلا فونولوجيا يربط بين الحركات والإيقاع ضمن نظام بنيوي، في حين "كمال بشر" يقدم وصفا صوتيا يركز على الجانب الزمني دون بناء نموذج تفسيري شامل.

هـ- التنظيم الصوتي للغة وأثره في انسجام البنية اللفظية

إلى جانب وظائفها المقطعية والدلالية والإيقاعية، تؤذي الحركات وظيفة تنظيمية أساسية داخل النظام الصوتي، حيث تسهم في ضبط العلاقات بين الأصوات، وتحقيق التوازن الصوتي داخل الكلمة، وتسيير عملية النطق فالحركات تمثل عنصر الربط بين الصوامت، إذ لا يمكن في العربية أن تتجاوز الصوامت دون فاصل صوتي، في أغلب الحالات وهو ما يجعل الحركات وسيلة لتفادي التراكيب الصوتية الصعبة، مثل التقاء ساكنين، من هنا تؤدي الحركات وظيفة تنظيمية تمنع الاختلال في البنية الصوتية وتحافظ على انسجامها.

كما تسهم الحركات في تحقيق الانسجام الصوتي داخل الكلمة، حيث تتأثر بالأصوات المجاورة لها، وقد تتغير تبعا للإطار الصوتي لتحقيق الخفة أو التناسب. وهذا ما يظهر في ظواهر مثل الإعلال (تغيير الحركات تبعا للبنية الصرفية) الإبدال، الإمالة

[1] كمال بيشر: علم الأصوات، ص 117-118

وفي هذا الإطار يشير "أحمد مختار عمر" الى أن "الحركات تخضع في تغيرها بقواعد الصوتية تحكم توزيعها داخل الكلمة وتحدد أشكالها تبعا للإطار الصوتي"[1] وهذا ما يدل على أن التغيرات ليست عشوائية بل تخضع لنظام فونولوجي منظم.

كما أن هذه الوظيفة التنظيمية ترتبط بما تسميه بالاقتصاد في الجهد النطقي، حيث تميل اللغة الى اختيار التراكيب الأسهل نطقا، وهو ما يؤدي الى تغيير الحركات وحذفها أو ابدالها لتحقيق هذا الهدف، وهذا ما يجعل الحركات عنصرا ديناميكيا يتفاعل مع غير من عناصر النظام الصوتي، أما "كمال بشر" فيتناول هذه الظواهر في إطار وصفي؛ حيث يبين أن الحركات قد تتغير نتيجة تأثير الأصوات المجاورة أو تبعا لسهولة النطق غير أنه لا يربط بين هذه التغيرات بنظام فونولوجي شامل، بل يكتفي بوصفها ظواهر صوتية مرتبطة بالأداء النطقي ومن هنا يتضح أن الوظيفة التنظيمية للحركات تكشف عن طبيعتها الديناميكية داخل النظام الصوتي، حيث لا تعد عناصر ثابتة، بل وحدات تتفاعل مع المقام وتخضع لقواعد تحكم سلوكها داخل الكلمة

جدول 05: الوظائف الفونولوجية للحركات في المؤلفين

الوظيفة	أحمد مختار عمر	كمال بشر
المقطعية	مركزية (نواة المقطع)	إشارة وصفية
التميزية	واضحة ومحورية	محدودة
الصرفية	أساسية في بناء الاوزان	حضور جزئي
الايقاعية	مرتبطة بالنبر والمقطع	معالجة زمنية فقط
التنظيمية	ضمن نظام فونولوجي	ملاحظات وصفية

يتضح أن الحركات في العربية تؤدي وظائف فونولوجية متعددة، تجعلها عنصرا مركزيا في البنية اللغوية، حيث تسهم في بناء المقطع، والتمييز بين المعاني، وتشكيل الأوزان الصرفية وتنظيم الايقاع الصوتي. ويبرز "أحمد مختار عمر" هذه الوظائف في إطار فونولوجي متكامل

[1] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 121

في حين يقدم "كمال بشر" وصفا دقيقا للجانب الصوتي دون التوسع في تحليل الوظائف البنيوية، ويكشف هذا التكامل بين المنهجين عن أهمية الجمع بين التحليل الصوتي والتحليل الفونولوجي لفهم الدور الحقيقي للحركات في اللغة العربية.

3-دور الحركات في التفريق الدلالي وتنظيم البنية اللفظية:

تمثل الحركات في اللغة العربية عنصرا حاسما في تحقيق التميز الدلالي والبنيوي داخل النظام اللغوي، إذ لا تقتصر وظيفتها على الجانب الصوتي، بل تتعداه الى الاسهام في تحديد المعاني، وبناء الصيغ، وتنظيم العلاقات بين مكونات الكلمة والجملة. ويكشف تحليل المؤلفات المختارة أن الحركات تؤدي دورا جوهريا في انتاج الفروق الدقيقة بين الكلمات وفي تحديد بنيتها الصرفية والنحوية.

فمن حيث تمييز الدلالي، تعد الحركات وسيلة أساسية للتفريق بين الكلمات التي تتشابه في بنيتها الصامتية، حيث يؤدي اختلاف الحركة الى اختلاف المعنى وقد أشار "أحمد مختار عمر" إلى "أن تغير الحركة في الكلمة يؤدي الى تغيير معناها تغييرا تاما مما يجعل الحركات عنصرا مميزا في النظام اللغوي"[1]

ويتجلى هذا بوضوح في عدد كبير من الأمثلة حيث يؤدي تغيير الحركة الى اختلاف الدلالة كما في عَلمَ، عُلمَ، أو كَتبَ، وكُتبَ؛ إذ ينتج هذا التغيير انتقال من الفعل المعلوم الى المبني للمجهول، وهو اختلاف دلالي ونحوي في آن واحد، كما يظهر أثر الحركات في التمييز بين الأسماء والمصادر والصفات. كما في حَسن صفة، وحَسُن مصدر؛ حيث تسهم الحركة في تحديد نوع الكلمة ووظيفتها داخل الجملة، وهذا يدل على أن الحركات ليست مجردة عناصر صوتية، بل وحدات فونولوجية ذات وظيفة دلالية مباشرة؛ ولا يقتصر هذا التميز على المستوى المعجمي، بل يمتد الى المستوى النحوي حيث تلعب الحركات دورا في تحديد العلاقات الإعرابية بين الكلمات داخل الجملة، فاختلاف الحركة في أواخر الكلمات يؤدي الى اختلاف في موقعها

[1] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 93

الإعرابي كما في جاء الطالبُ/ ورأيت الطالبَ/ ومررت بالطَالب، حيث تحدد الحركات الوظيفية النحوية لكل كلمة داخل التركيب، وهذا ما يجعل الحركات أداة مركزية في بناء المعنى التركيبي.

أما من حيث التمييز البنيوي فإن الحركات تسهم في تشكيل البنية الصرفية للكلمة، حيث تقوم الأوزان الصرفية في العربية على أنماط محددة من الصوامت والحركات، وقد أوضح "أحمد مختار عمر" أن "توزيع الحركات داخل الكلمة هو الذي يحدد صيغتها الصرفية، ومن ثم معناها"[1] فاختلاف الحركات داخل الجذر الواحد يؤدي الى اختلاف الوزن كما في: فَعَلَ، فُعلَ، فعَال، فاعل؛ وهي صيغ تختلف في معناها ووظيفتها رغم اشراكها في الجذر

كما تسهم الحركات في تنظيم البنية المقطعية للكلمة، حيث تؤثر في نوع المقطع وطوله وهو ما ينعكس على الإيقاع وعلى موضع النبر، ومن ثم فإن الحركات تؤدي دورا مزدوجا يجمع بين البعد البنيوي والبعد الإيقاعي مما يعزز من مكانتها داخل النظام الصوتي.

وفي المقابل يتناول كمال بشر أثر الحركات في التمييز من زاوية صوتية، حيث يشير الى أن اختلاف الحركات يؤدي الى اختلاف النطق، وقد ينتج عنه اختلاف الكلمات غير أنه لا يطور هذا الطرح الى تحليل ونولوجي يبرز دور الحركات في بناء المعنى أو في تنظيم البنية الصرفية، فهو يركز أساسا على الفروق الصوتية، دون التوسع في تحليل أثارها الدلالية والبنيوية"[2]

ومن خلال ذلك يتضح أن الحركات تمثل عنصرا مركزيا في تحقيق التمييز داخل اللغة العربية، سواء على المستوى الدلالي أو البنيوي، حيث تسهم في تحديد المعاني، وبناء الصيغ، وتنظيم العلاقات النحوية والصرفية، ويبرز تحليل "أحمد مختار عمر" هذه الوظائف في إطار فونولوجي متكامل. في حين يقدم "كمال بشر" وصف صوتيا لهذه الظاهرة دون تعميق في أبعادها الوظيفية وعليه يمكن القول أن الحركات تمثل احدى الركائز الأساسية في النظام

[1] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 101

[2] كمال بشر: علم الأصوات، ص 90

اللغوي العربي، إذ لا يمكن فهم البنية اللغوية وتفسير العلاقات بين عناصرها دون الوقوف على الدور الذي تؤديه هذه الحركات في التمييز والتنظيم.

المبحث الثالث: المقارنة والتقويم

1-أوجه التشابه بين المؤلفات في معالجة الحركات

تكشف دراسة المؤلفات المختارة، ممثلة في كتاب دراسة الصوت اللغوي "لأحمد مختار عمر" وكتاب علم الأصوات "لكمال بشر" عن وجود قدر معتبر من التقاطع العلمي في معالجة الحركات، رغم اختلاف الخلفيات المنهجية التي ينطلق منها كل مؤلف ويعد هذا التقاطع مؤشرا على تشكل أرضية معرفية مشتركة في الدرس الصوتي العربي الحديث، تقوم على استعاب المبادئ الأساسية لعلم الأصوات، مع الإفادة بدرجات متفاوتة من التصورات الفونولوجية.

فمن أبرز أوجه التشابه: اتفاق المؤلفين على أن الحركات تمثل عنصرا جوهريا في النظام الصوتي العربي، إذ لا يمكن أن تقوم بنية صوتية للكلمة دون حضورها، فكلاهما ينظر الى الحركات بوصفها صوائت تنطق في مجرى هوائي مفتوح، وتتميز بوضوحها السمعي مقارنة بالصوامت؛ وهو ما يجعلها أكبر بروز في السلسلة الكلامية، ويعكس هذا التصور وعيا مشتركا بالطبعة الفيزيائية للحركات، وبمكانتها داخل النظام الصوتي.

كما يتفق المؤلفان في اعتماد التقسيم التقليدي للحركات الى قصيرة وطويلة، وهو تقسيم يشكل أساسا لتحليل البنية الصوتية في العربية. فكلاهما يرى أن الحركات الطويلة (ألف، الواو، الياء) تمثل امتداد زمني للحركات القصيرة، وهو ما يدل على وجود تصور مشترك لطبيعة العلاقة بين الصوائت في العربية، حتى وإن اختلف لاحقا في تفسير هذا الامتداد من منظور فونولوجي أ وصوتي.

ولا يقف هذا الاتفاق عند حدود التصنيف، بل يمتد الى الاقرار بالدور المركزي للحركات في بناء المقطع الصوتي، حيث يشير كلا المؤلفين الى أن الحركة تمثل نواة المقطع، وأنه لا غنى عنه في تكوينه، وقد عبر "كمال بشر" عن هذا المعنى بقوله "إن المقطع الصوتي لا

يمكن أن يخلو من حركة، لأنها تمثل دروته السمعية"[1] وهو تصور يلتقي مع ما ذهب إليه "أحمد مختار عمر" وإن كان الأخير يطوره في إطار فونولوجي أو سعر، ومن أوجه التشابه كذلك تأكيدهما على أن الحركات لا تدرس في عزلة، بل في إطارها الصوتي حيث ترتبط بالصوامت داخل الكلمة، وتتأثر بها وتتفاعل معها فكلاهما يعترف بأن الحركات تدخل ضمن نظام صوتي متكامل، وأن فهمهما يقتضي النظر الى العلاقات التي تربطهما ببقية الأصوات، وهو ما يعكس وعيا بطبيعة اللغة، بوصفها نظاما من العلاقات لا مجموعة من الوحدات المنفصلة.

كما يتقاطع المؤلفان في الإشارة الى الدور التمييزي للحركات، حيث يعترفان بأن اختلاف الحركات قد يؤذي الى اختلاف الكلمات أو المعاني، وهو ما يدل على إدراك مشترك ولو بدرجات متفاوتة للقيمة الوظيفية للحركات، فعلى الرغم من أن "أحمد مختار عمر" يمنح هذا الجانب أهمية أكبر فإن "كمال بشر" لا ينفيه بل يورده ضمن ملاحظاته الصوتية العامة

ويمكن إضافة وجه آخر من أوجه التشابه يتمثل في اعتماد المؤلفين على أمثلة من العربية الفصحى لتوضيح الظواهر الصوتية، وهو ما يعكس ارتباط الدراسة الصوتية بالمعطيات اللغوية الأصلية، ويسهم في توحيد الإطار التطبيقي بينهما، كما أن كليهما يستند بشكل مباشر أو غير مباشر الى التراث الصوتي العربي خاصة، فيما يتعلق بتقسيم الحركات ووصفها وهو ما يدل على استمرارية المعرفة الصوتية في الدرس العربي

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن أوجه التشابه بين المؤلفين لا تقتصر على الجوانب الشكلية، بل تمتد الى المبادئ الأساسية التي يقوم عليها تحليل الحركات، مثل طبيعتها الصوتية وتصنيفها، ودورها في المقطع، وعلاقتها بالتركيب ويعكس هذا وحدة في المرجعية العلمية، تقوم على الجمع بين التراث الصوتي العربي، والمعطيات الحديثة لعلم الأصوات، مما يمنح الدرس الصوتي العربي الحديث قدرا من التماسك والاستمرارية.

[1] كمال بيشر: علم الأصوات، ص 56

2- أوجه الإختلاف في التصور والتحليل الفونولوجي

على الرغم من التقاطع الذي يجمع بين المؤلفين في عدد من المبادئ العامة، فإن الاختلاف بينهما يظهر بوضوح على مستوى التصور النظري وطبيعة المعالجة التحليلية خاصة، فيما يتعلق بفهم الحركات داخل النظام اللغوي، ويعد هذا الاختلاف انعكاسا لا اختلاف المرجعية العلمية لكل منهما، بين اتجاه فونولوجي وظيفي واتجاه صوتي وصفي.

فأحمد مختار عمر" ينطلق من تصور فونولوجي متكامل، حيث ينظر الى حركات بوصفها وحدات لغوية تؤدي وظائف محددة داخل النظام، ولا تقتصر على كونها أصوات تنطق، فهو يربط بين الحركات والبنية المقطعية، ويرى أنها تمثل نواة المقطع؛ كما يربط بينها وبين البنية الصرفية من خلال دورها في تشكيل الأوزان، فضلا عن علاقاتها بالنبر و الإيقاع وفي هذا الإطار يؤكد أن "الحركات لا تدرس من حيث صفاتها الصوتية فحسب، بل من حيث وظيفتها داخل النظام اللغوي"[1] وهو ما يمنح تحليله طابعا تفسيريا يتجاوز الوصف الى بناء نموذج يفسر العلاقات بين الوحدات الصوتية.

أما "كمال بشر" فيعتمد منهجا صوتيا وصفيا يركز على الجانب الفيزيائي للحركات، حيث يعني بوصف كيفية انتاجها في جهاز النطق، من حيث موضع اللسان، درجة انفتاح الفم ووضع الشفتين؛ ويظهر هذا التوجه اهتماما بالجانب التجريبي للصوت، غير أنه لا ينتقل الى مستوى التحليل الفونولوجي الذي يبحث في الوظائف البنيوية لهذه الحركات داخل اللغة فالحركات عنده تدرس بوصفها ظواهر نطقية لا بوصفها عناصر وظيفية داخل نظام لغوي

ويتجلى الاختلاف كذلك في طريقة تناول الحركات الطويلة، حيث يمنحها "أحمد مختار عمر" بعدا فونولوجيا واضحا، إذ يربط بينها وبين بنية المقطع، ويجعل منها عنصرا محددا لثقل المقطع وخفته، ومن ثم لموضع النبر داخل الكلمة، فطول الحركة عنده ليس مجرد امتداد زمني، بل عنصر بنيوي يؤثر في تنظيم الإيقاع. في المقابل يكتفي "كمال بشر" بوصفه

[1] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 96

الحركات الطويلة من حيث مدتها الزمنية دون ربط هذا الامتداد بوظائف المقطعية أو إيقاعية وهو ما يجعل تحليله محدودا في هذا الجانب.

كما يظهر الاختلاف بوضوح في معالجة الظواهر الصوتية المرتبطة بالحركات مثل الإعلال، والإمالة والتغيرات السياقية "فأحمد مختار عمر" يسعى الى تفسير هذه الظواهر في ضوء قواعد فونولوجية تحكم سلوك الحركات داخل الكلمة، ويرى أن هذه التغيرات تخضع لنظام داخلي من العلاقات، أما "كمال بشر" فيعرض هذه الظواهر بوصفها نتائج طبيعية لتأثير النظام الصوتي أو لسهولة النطق، دون صياغتها في إطار قواعد عامة وهو ما يجعل تحليله أقرب الى الملاحظة الوصفية منه الى التفسير النظري.

ومن أوجه الإختلاف أيضا أن "أحمد مختار عمر" يميل الى الربط بين المستويات اللغوية المختلفة، حيث يدمج بين الصوت، والصرف، والايقاع في إطار واحد. في حين يحافظ "كمال بشر" على فصل نسبي بين هذه المستويات؛ إذ يركز على الجانب الصوتي دون التوسع في علاقته ببقية المستويات، ويترتب على هذا الاختلاف المنهجي تفاوت في عمق النتائج التي يصل اليها كل مؤلف، فيما يقدم "أحمد مختار عمر" تحليلا يفسر موقع الحركات داخل النظام اللغوي ووظيفتها فيه يقدم "كمال بيشر" وصفا دقيقا لخصائصها الصوتية دون أن يتجاوز ذلك الى بناء تصور شامل للعلاقات التي تحكمها.

وعليه يمكن القول إن الفرق الجوهري بين المؤلفين يتمثل في طبيعة المقارنة، إذ يعتمد "أحمد مختار عمر" التحليل الفونولوجي التفسيري الذي يبحث في الوظيفة والعلاقات، بينما يعتمد "كمال بشر" التحليل الصوتي الوصفي الذي يركز على الكيفية النطقية ولا يعني هذا التعارض بين المنهجين، بل يدل على تكاملهما، حيث يوفر أحدهما الأساس الوصفي الدقيق والأخر التفسير البنيوي لهذه المعطيات.

3-تقويم الجهود الصوتية الحديثة واقتراحات التطوير

تظهر المؤلفات الصوتية العربية الحديثة، كما يمثلها نموذج أحمد مختار عمر" وكمال بشر" تطورا ملحوظا في دراسة الحركات، حيث انتقل الدرس الصوتي من الطابع التقليدي الى

تبني مناهج علمية حديثه، تستفيد من اللسانيات المعاصرة. فمن جهة أسهمت هذه الجهود في تقديم وصف دقيق للحركات من الناحية النطقية، كما هو واضح عند "كمال بشر" حيث تم تحليل الحركات وفق معايير علمية تتعلق بجهاز النطق؛ وهو ما يمثل تطورا مهما مقارنة بالدرس التراثي ومن جهة أخرى ساهمت بعض الدراسات مثل دراسة "أحمد مختار عمر" في ادخال البعد الفونولوجي الى تحليل الحركات من خلال ربطها بالبنية المقطعية والنبر، والصرف. وهو ما يعكس تطورا نوعيا في فهم النظام الصوتي العربي، غير أن هذه الجهود رغم أهميتها لا تخلو من بعض الحدود، إذ يلاحظ في بعض الدراسات التركيز على الجانب الوصفي على حساب التحليل الفونولوجي، أو عدم توظيف النظريات اللسانية الحديثة بشكل كامل ومن هنا يمكن اقتراح عدد من السبل تطوير من أبرزها:

-تعزيز التكامل بين التحليل الصوتي الفوناتيكي والتحليل الفونولوجي، بحيث لا يقتصر البحث على وصف الأصوات بل يتجاوزه في تفسير وظائف داخل النظام اللغوي

- توظيف النظريات الفونولوجية مثل فونولوجيا المترية ونظرية الأمثلية في تحليل الحركات خاصة فيما يتعلق بالبنية الإيقاعية والنبر

- توسيع ميثاق الدراسة التطبيقية بدل الاكتفاء بالأمثلية التقليدية

- الربط بين الحركات والمستويات اللغوية الأخرى مثل: الصرف النحو والدلالة، في تحقيق تحليل تكامل للنظام اللغوي

وعليه يمكن القول أن الدرس الصوتي العربي الحديث قد خطا خطوات مهمة في دراسة الحركات، غير أنه ما يزال بالحاجة الى مزيد من التطور المنهجي خاصة في مجال التحليل الفونولوجي؛ بما يواكب التطورات التي عرفتها اللسانيات المعاصرة يتضح من خلال هذا المبحث أن دراسة الحركات في المؤلفات الصوتية العربية الحديثة تتسم بتنوع في المقاربات بين الاتجاه الوصفي، والاتجاه الفونولوجي؛ وأن هذا التنوع يثري البحث لكنه يكشف أيضا عن الحاجة الى مزيد من التكامل المنهجي، كما يظهر أن الحركات تمثل عنصرا محوريا في النظام اللغوي وأن دراستها تظل مجالا خصبا للتطوير والبحث.

خاتمة

خاتمة:

وفي الختام هذه الدراسة التي تناولت موضوع فونولوجيا الحركات في الدرس الصوتي العربي الحديث يتضح أن الحركات تمثل عنصرا مركزيا في النظام الصوتي العربي، ليس فقط من حيث طبيعتها الصوتية بل من حيث وظائفها البنيوية والدلالية داخل اللغة

– قد سعت هذه الدراسة الى معالجة هذا الموضوع من خلال الجمع بين التأصيل النظري والتحليل التطبيقي، اعتمادا على نماذج من المؤلفات الصوتية العربية الحديثة

– أظهرت الدراسة الصوتي في جانبها النظري، أن الحركات تشكل محورا أساسا في بناء المقطع الصوتي، وفي تنظيم البنية الإيقاعية للكلمة، كما تؤذي دورا حاسما في التمييز بين المعاني وفي تشكيل الصيغ الصرفي

– تبين أن الدرس الصوتي العربي الحديث قد شهد تطورا ملحوظا، حيث انتقل من الطابع الوصفي التقليدي الى استيعاب مفاهيم فونولوجية حديثة تربط بين الصوت ووظيفته داخل النظام اللغوي

– أما الجانب التطبيقي فقد كشفت الدراسة عن تنوع في مناهج معالجة الحركات بين المؤلفات المختارة، حيث مثل كتاب "أحمد مختار عمر" اتجاها فونولوجيا وظيفيا يركز على العلاقات البنيوية والوظائف اللغوية للحركات، في حين مثل كتاب "كمال بشر" اتجاها وصفيا يركز على الخصائص النطقية الفيزيائية

– أظهر هذا التنوع وجود تكامل بين المقاربتين، إذ يقدم كل منهما زاوية مختلفة لفهم الدراسة الصوتية

– كما بينت الدراسة ان الحركات تؤذي وظائف متعددة داخل البنية اللغوية تشمل الوظيفة المقطعية والتميزية والصرفية والايقاعية والتطبيقية وهو ما يجعلها عنصرا لا غنى عنه في تحليل النظام اللغوي العربي

– تبين كذلك ان فهم هذه الوظائف يتطلب اعتماد مقاربة فونولوجية تتجاوز الوصف الصوتي الى تفسير العلاقات والقواعد التي تحكم سلوك الحركات

خاتمة

– خلصت الدراسة الى ان الدرس الصوتي العربي الحديث، رغم ما حققه من تطور ما يزال في حاجة الى مزيد من التكامل المنهجي خاصة فيما يتعلق بتوظيف النظريات الفونولوجيا

– ربط التحليل الصوتي بالمستويات اللغوية الأخرى مثل: الصرف/ النحو/ الدلالة

وفي الختام يمكن القول إن دراسة الحركات في العربية تمثل مجالا خصبا للبحث اللساني، بما تنطوي عليه من أبعاد صوتية وفونولوجية وبنيوية وأن تعميق البحث في هذا المجال من شأنه أن يسهم في تطوير الدرس اللساني العربي وتعزيز مكانته ضمن الدراسات اللغوية الحديثة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1975م.

-ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

-ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الفكر، بيروت، لبنان.

-ابن يعيش، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

-الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في علم اللغة العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان.

-أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

-ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، لبنان.

-أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1999م.

-أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1997م.

-الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.

-المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

-رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط1، 2004م.

-سعد مصلوح، علم الأصوات، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2006م.

-سعد مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2004م.

-سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

-شوقي ضيف، تجديد النحو، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1982م.

-صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1980م.

-صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1992م.

-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998م.

-عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1985م.

-عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012م.

-عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1981م.

-عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1998م.

-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1992م.

-عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، مكتبة السوادي، جدة، 1994م.

-عبد الغفار حامد هلال، علم الأصوات اللغوية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2009م.

-عبد العزيز عتيق، علم الأصوات، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1987م.

-عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1989م.

-عبد الهادي الفضلي، مختصر علم اللغة، دار القلم، بيروت، لبنان، 1980م.

-علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، القاهرة، مصر، 2004م.

-علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1991م.

-فايز الداية، دروس في الأصوات العربية عند علماء التجويد، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2003م.

-مرعي موسى، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999م.

-حسن ظاظا، دراسات في علم الأصوات، دار القلم، دمشق، سوريا، 1998م.

-حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998م.

-حسن عباس، النحو والإعراب، دار القلم، دمشق، سوريا، 1990م.

-حسن بشر، علم الأصوات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1985م.

-محمد كمال بشر، علم الأصوات العام، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1980م.

-مارتن لوثر، أصول اللسانيات في علم اللسان، دار طلاس، دمشق، سوريا، 1988م.

-مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمّان، الأردن، 1996م.

-محمد النوري، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع والنشر، 2001م.

-محمد حسن عبد العزيز، علم اللغة: دراسة تحليلية، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2005م.

-محمد حسن عبد العزيز، مدخل في علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998م.

-محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، مصر، 2001م.

-محمد عيد، علم اللغة: نشأته وتطوره، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1982م.

-محمد علي الخولي، علم اللغة العام، دار الفلاح، عمّان، الأردن، 2005م.

-محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الحديثة، بيروت، لبنان، 2004م.

-محمد مندور، الأدب وفنونه، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، 1973م.

-محمود السعران، علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1997م.

-محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، مكتبة غريب، القاهرة، مصر.

إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط، 1975م.

الملخص

ملخص:

تعالج هذه الدراسة موضوع فونولوجيا الحركات في الدرس الصوت العربي الحديث من خلال تحليل نماذج من مؤلفات صوتيه معاصره بهدف الكشف عن طبعه التصورات الفونولوجية للحركات ووظائفها داخل النظام اللغوي وقد ركزت الدراسة على ابراز دور الحركات في بناء المقطع وتنظيم الاقناع والتمييز بين المعاني اضافه الى علاقتها بالبنية الصرفية.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليل المقارن، حيث قدم في الجانب النظري ضبط المفاهيم المرتبطة بالفونولوجيا والحركات، بينما خصص الجانب التطبيقي لتحليل طرق معالجة الحركات في المؤلفات المختارة. وقد توصلت الدراسة الى أن الحركة تمثل وحدات فونولوجية أساسية تؤدي وظائف متعددة داخل اللغة وأن معالجتها في الدرس الصوتي العربي الحديد يتميز بتنوع بين الاتجاه الوصفي والفونولوجي

الكلمات المفتاحية:

فونولوجيا/ حركة/ درس/ صوت/ عربي/ حديث

Abstract:

This study addresses the phonology of vowels in modern Arabic phonetic studies through the analysis of samples from contemporary phonetic works, aiming to reveal the nature of phonological conceptions of vowels and their functions within the linguistic system. The study focused on highlighting the role of vowels in syllable structure, stress organization, and the distinction between meanings, in addition to their relationship with morphological structure.

The study relied on the descriptive and comparative analytical approach. In the theoretical aspect, it presented a precise treatment of concepts related to phonology and vowels, while the

applied aspect was devoted to analyzing methods of dealing with vowels in the selected works. The study concluded that vowels represent essential phonological units that perform multiple functions within the language, and that their treatment in modern Arabic phonetic studies is characterized by a combination of descriptive and phonological approaches.

Keywords:

Phonologie / Mouvement/ Lecon/voix/Arabe/Moderne

الفهرس

الفهرس

المحتوى	الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة.	أ-ج
الفصل الأول: الإطار النظري لفونولوجيا الحركات في الدرس الصوتي	
تمهيد.	**5**
المبحث الأول: مدخل الى الفونولوجيا وعلاقتها بالدراسة الصوتية.	**07**
1- الفونولوجيا وتميزها عن الفوناتيك	**07**
2- نشأة الدرس الفونولوجي وتطوره في اللسانيات الحديثة.	**07**
3- الفونولوجيا في الدرس اللسان العربي الحديث.	**12**
المبحث الثاني: الحركات في النظام الصوتي العربي.	**14**
1- مفهوم الحركة في اللغة العربية.	**14**
2- أنواع الحركات في العربية (قصيرة، طويلة، مركبة).	**17**
3- الخصائص الصوتية والفونولوجية للحركات العربية.	**23**
المبحث الثالث: الحركات بين التراث الصوتي العربي والدرس الحديث.	**26**
1- الحركات في الدرس الصوتي عند القدماء.	**26**
2- تصور الحركات في الدراسات الصوتية العربية الحديثة.	**29**
3- أوجه التشابه والاختلاف بين التصورين التراثي والحديث.	**33**
الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية الفونولوجية الحركات في مؤلفات صوتية عربية حديثة	
تمهيد.	**38"**

المبحث الأول: عرض المؤلفات الصوتية المعتمدة في الدراسة.	**38**
1- التعريف بالمؤلفات المختارة وأسباب اختيارها.	**38**
2- المنهج الصوتي والفونولوجي المعتمد في كل مؤلف.	**41**
3- تصور الحركات داخل الإطار النظري لكل مؤلف.	**46**
المبحث الثاني: التحليل الفونولوجي للحركات في المؤلفات المختارة.	**49**
1- تحليل تصنيف الحركات وأنماطها الفونولوجية.	**49**
2- الوظائف الفونولوجية للحركات في البنية اللغوية.	**54**
3- أثر الحركات في التمييز الدلالي والبنيوي.	**62**
المبحث الثالث: المقارنة والتقويم.	**63**
1- أوجه التشابه بين المؤلفات في معالجة الحركات.	**64**
2- أوجه الاختلاف في التصور والتحليل الفونولوجي.	**66**
3-تقويم الجهود الصوتية الحديثة واقتراحات التطوير.	**66**
خاتمة.	**69**
قائمة المصادر والمراجع.	**74**
ملخص.	**81**

فهرس الجداول

الفهرس

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	الفروق الأساسية بين تصور الحركات في التراث والدرس الحديث	31
02	أوجه التشابه والاختلاف بين التصوريين	35
03	مقارنة منهجية بين أحمد مختار عمر "كمال بيشر" في دراسة الحركات	43
04	تصور الحركات عند المؤلفين	04
05	الوظائف الفونولوجية للحركات في المؤلفين	60